المثالية السياسية عند مايكل أواكيشوط

إعداد

مصطفى فواز صديق مناع
مدرس الفلسفة الحديثة والمعاصرة
كلية الآداب – جامعة أسيوط

مراحل تطور فكر أواكيشوط في الفلسفة السياسية:

يعد مايكل أواكيشوط (١٩٠١-١٩٩٠م) أحد الأصوات الفكرية المتميزة في القرن العشرين، فقد ترك بأعماله بصمات في المجالات الفلسفية والسياسية والتاريخية والتربوية. ويرجع تأثيره إلى أسلوبه في التفكير وطريقته المميزة في العرض من خلال بصيرة فلسفية ثاقبة وواعية بالموضوعات المتنوعة التي تحدث عنها بشكل ملحوظ... ومن ثم يمكن تصنيفه كشخصية فلسفية أو سياسية معروفة(١). حيث إن قراءة فكره بعناية يعني الشعور بأن المرء في حضرة the presence عقل فلسفي غريب الأطوار peculiarly. وكلما قرأ الشخص أعماله بعناية، زاد احتمال أن يراه كمساهم مهم في فلسفة القرن العشرين(٢).

إن أواكيشوط هو أحد الفلاسفة القلائل الذين فكروا بعمق ومنهجية في طبيعة الفلسفة السياسية وقدموا نظرية متماسكة للسياسة؛ فقد طور مفردات متميزة خاصة به، وهي سمة مميزة لمفكر مبدع حقًا. وقد ساهم بالعديد من المفاهيم الجديدة التي من المحتمل أن يثبت بعضًا منها قيمة راسخة، فضلًا عن رأيه القائل بأن الفلسفة السياسية تبحث في المفاهيم البنائية للسياسة من حيث إفتراضاتها المسبقة، وتحكم بين التفسيرات المتضاربة للحياة السياسية، وتقدم مساهمة جديدة في الجدل الحالي حول طبيعة الفلسفة السياسية... وربما يكون هو الفيلسوف الوحيد في تاريخ الفكر السياسي الذي لاحظ أن الفلسفة السياسية هي شكل من أشكال التحقيق المحدود وغير المستقر بطبيعته(٣). لذا فإنه يشتهر اليوم بفلسفته السياسية،

(1) Plotica, Luke Philip: Michael Oakeshott and the conversation of modern political thought, State University of New York Press, Albany, 1980, p. 1, 2.
(2) Nardin, Terry: The Philosophy of Michael Oakeshott, University Park, The Pennsylvania State University Press, 1942, p. vii.
(3) Parekh, Bhikhu: The Political Philosophy of Michael Oakeshott, Cambridge University Press, British Journal of Political Science , Vol. 9, No. 4, Oct., 1979, p. 499.

والتي نُسب إليها "أعظم فلسفة سياسية في التقاليد الأنجلو ساكسونية Anglo-Saxon منذ جون ستيوارت مل أو حتى بيرك، وهو بذلك يعد الفيلسوف السياسي الأكاديمي لهذا القرن(٤).

كما يعد أواكيشوط واحدًا من كُتّاب بلدته وأحد الرواد في الكتابه السياسة في هذا القرن، حيث ساهم بسلسلة من التعليقات الثاقبة وعددًا من المقالات الأصيلة والعميقة. ومن ثم رسخ نفسه بكل تأكيد في قائمة كبار المنظرين السياسيينthe pantheon of great political theorists(٥). لذا فإنه يُعرف على نطاق واسع بأنه أحد أهم المفكرين السياسيين في القرن الماضي... حيث إنه يهتم بفهمنا للنشاط السياسي، ولكنه يذهب إلى ما هو أبعد من هذا الإهتمام لتقديم فلسفة نقدية للنشاط البشري بشكل عام والتخصصات التي تفسرها وتشرحها بشكل خاص(٦).

إن إهتمام أواكيشوط الأساسي هو النظرية السياسية ومعرّفتها على نطاق واسع وعلى قدر تواجدها في المجالات الأوسع للفلسفة والتاريخ. فقد سعى إلى حل المشاكل التي واجهها كفيلسوف للسياسة أو مؤرخ للفكر السياسي، وبالتالي فإن كتاباته مألوفة أكثر للمؤرخين والفلاسفة وعلماء السياسة المهتمين بالفكر السياسي. وعلاوة على ذلك فقد كان شخصًا مستقلًا بشكل ملحوظ؛ فهو فيلسوفًا ومفكرًا تجنب التكريم والشهرة، وإستمر في صياغة أفكاره واظهارها وفقًا لشروطه الخاصة بدلًا من الدخول في شروط المناقشات الجدلية لأشخاص أخرين(٧).

وبالتالي فإن فلسفة أواكيشوط على عكس العديد من معاصريه؛ فهو لا يعتقد بأن الفلسفة السياسية يمكن أن تبني أساسًا محددًا للمبادئ الأخلاقية والسياسية الموضوعية. كما أنه لا يعتقد أن مهمة الفلسفة السياسية هي تحديد الآثار العملية لمثل هذه المبادئ. ولذلك تسعى الفلسفة السياسية إلى فهم العدالة والمفاهيم السياسية الأخرى التي هى ليست ميتافيزيقية. وهنا فبمجرد أن يفهم المرء أنه صاحب مشروع فلسفي؛ تُفهم الفلسفة على أنها استنتاجًا نقديًا في الافتراضات المسبقة للأنماط المختلفة للفهم البشري... ومن ثم فعند قراءة أواكيشوط يكتسب المرء فهمًا أعمق لطبيعة الفلسفة ومكانتها في مخاطبة الجنس البشري(٨).

وقد ذهب أواكيشوط إلى أن مهمة الفلسفة السياسية لا تتمثل في فرض أفكار سياسية بعينها وتبني تطبيقها على الواقع السياسي، مما أدى به ذلك إلى رفض الإعتراف بأية سلطة يمكن أن تفرض على

(4) Tseng, Roy: The Sceptical Idealist "Michael Oakeshott as a Critic of the Enlightenment", USA, Imprint Academic, Philosophy Documentation Center, 2003, p. 1.
(5) Holliday, Ian: On Michael Oakeshott, Cambridge University Press, Government and Opposition , Vol. 27, No. 2, Spring, 1992, p. 131.
(6) Nardin, Terry: The Philosophy of Michael Oakeshott, p. 1.
(7) Ibid., p. vii.
(8) Ibid., p. 14.

الإنسان واقعه أو تحدد مصيره، إذ أن الإنسان هو صانع حياته ومستقبله، والسياسة مثلها مثل أي شيء من صنع البشر، وليست من صنع مذهب أو إتجاه فلسفي يحاول أن يضع مخططًا شاملًا للسياسة ويفرضه على الجميع. وتبعًا لذلك فإن مهمة الفلسفة السياسية تكون تالية للواقع السياسي الفعلي وليست سابقة عليه، لأنها ليست لديها ما تفرضه عليه وتجبر الجميع على إتباعه(٩). فالفلسفة السياسية ليست علمًا بل هي محاولة للتوصل إلى المعنى الحقيقي والآثار المترتبة على الشيء المعقد الذي نسميه الحياة السياسية، ولكننا لا نعرف عنها سوى القليل جدًا حتى نعيد التفكير فيها من البداية(١٠).

مفهوم أواكيشوط للفلسفة السياسية:

على الرغم من أن أواكيشوط أُشتهر بأنه فيلسوف سياسي، إلا أنه كان أيضًا باحثًا متعمقًا في تاريخ الفلسفة السياسية، وكان باحثًا مهمًا في فكر توماس هوبز... فالموضوعات التي يركز عليها في تفسيره لهوبز في معظمها هى الموضوعات التي تحرك فلسفته السياسية؛ ومنها التشكيك في دور العقل في السياسة، والولاء لأخلاق الفرديه مقابل أي نوع من الجماعية، وفكرة النمط غير المؤثر في التجمع السياسي(١١). وبصرف النظر عن مقالاته عن هوبز، يُعرف أواكيشوط في المقام الأول بأنه فيلسوف سياسي، وعلى الرغم من أنه تم تحديده كمفكر محافظ، إلا أن هناك ثلاثة تفسيرات مختلفة على الأقل لنظريته السياسية، والتي تشير إلى أن نزعته المحافظة ليست واضحة كما ظهرت في البداية. فوفقًا للتفسير السائد لنظريته السياسية، فهو يتجه إلى الدفاع عن المفهوم التقليدي أو الدستوري للدولة والنشاط السياسي. وهناك أيضًا نسخة ليبرالية له يُفهم فيها على أنه يدافع عن الفردية والحرية ضد تدخلات الدولة(١٢).

وبذلك فإن أواكيشوط، مثله مثل غيره من المنظرين السياسيين المعاصرين، لا يطرح فلسفة للسياسة فحسب، بل برنامجًا للعمل السياسي(١٣). ومع ذلك فإن فهمه للسياسة كنشاط عملي ومفهومه لعالم الممارسة المتميز نسبيًا يستلزم فلسفة للسياسة ليست وصفية أو إلزامية. ويؤكد أواكيشوط على التمييز المطلق بين أنماط الخبرة المختلفة فيما بينها وبين الفهم الفلسفي. ويدعم هذا التمييز حجة أواكيشوط بأن الفهم الفلسفي لا علاقة له

---

(9)
البدوي، هبه: السياسة والسلطة من الهدم إلى البناء "دراسة في فلسفة ميشيل أواكشوط"، رسالة بقسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة بني سويف، ص ص ١-٢.

(10) Oakeshott, Michael: An Introduction, by, Paul Franco, New Haven and London, Yale University Press, 1956, p. 34.

(11) Oakeshott, Michael: Hobbes on Civil Association, foreword by: paul franco, Indianapolis, Indiana, Liberty Fund, 1974, p. vii.

(12) Mcintyre, kenneth Bruce: Modality, Practice, And The Limits Of Political Activity: Michael Oakeshott's Philosophy Of Politics, A Dissertation Submitted To The Department Of Political Science In Partial Fulfillment Of The Requirements Of The Graduate School Of Tulane University For The Degree Of Doctor Of Philosophy, November, 2003, p. 199.

(13) Ibid., p. 200.

بالنشاط السياسي. وهذا النقد الصريح لتماسك النظرية السياسية المعيارية normative political theory يُشكل كل أعماله حول النشاط السياسي(١٤).

ومن ثم سوف نكشف خصوصية فلسفة أواكيشوط للسياسة... حيث إن النقاشات المعاصرة حول الحياة السياسية تستند إلى الإفتراض القائل بأن الفهم الفلسفي يمكن بل وينبغي أن يوجه النشاط السياسي. وهنا يرفض أواكيشوط هذا المفهوم للفلسفة، ويصر بدلاً من ذلك على أن الفهم الفلسفي لا يقدم أية توجيه إلى الحياة العملية(١٥). وبذلك يقترح أواكيشوط، من خلال وجهة نظره عن الفلسفة، أن مهمة الفلسفة السياسية ذات شقين: شق منهم بنّاء والأخر نقدي constructive and critical، فهي **أولًا** تقدم تعريفًا أو مفهومًا ملموسًا للسياسة؛ أي أنها توضح السمات المميزة والإفتراضات المسبقة للنشاط السياسي وتحلل مفاهيمها البنائية، وتقدم وصفًا قائمًا بذاته ومتماسكًا داخليًا لهيكلها المنطقي... ولكن بما أن السياسة ليست عالم خبرة قائمة بذاتها بل هي جانب من عالم الممارسة؛ فإن الفيلسوف السياسي يضعها في عالم الممارسة ويفحص علاقاتها مع الأنشطة العملية الأخرى، ويصفها بأنها المغزى والأهمية للحياة العملية(١٦).

ثانيًا: إن الفلسفة السياسية هي أيضًا إستفسار نقدي. فالفلسفة ليست المجال الوحيد الذي يهدف إلى فهم السياسة، بل تسعى التخصصات الأخرى مثل التاريخ والعلم إلى فهمها وتدعي تقديم تعريفات كاملة ونهائية عنها... ويلاحظ أواكيشوط أن التفسير الفلسفي له طابع ذو وجهين: إنه تفسير واحد بين الآخرين، كما أن لديه السلطة الكامنة في طبيعته للحكم على الإكتمال النسبي لجميع التفسيرات، وبالتالي جعل جميع التفسيرات كلًا مترابطًا... وهنا لا يمكن للفلسفة السياسية أن تحل محل أو تؤدي وظائف التحقيقات غير الفلسفية؛ فهى تكشف –فقط– إدعاءاتهم لتقديم تفسيرات كاملة وتحدد الحقائق النسبية الخاصة بهم(١٧).

فقد قدم أواكيشوط وجهتي نظر للفلسفة السياسية؛ فكلما كانت الفلسفة السياسية أكثر فلسفية، زادت تساؤلاتها وافتراضاتها وإجراءاتها الخاصة وقل ما تشاء عن الممارسة السياسية، لأنها تسعى إلى الوصول إلى فهم كامل للتجربة... والتركيز الثاني للفلسفة السياسية هو تحديد وفحص السياق غير المعترف به الذي يُدار فيه التفكير السياسي(١٨).

وبالتالي يتضح لنا بشكل متزايد أن الحكم الأولي بأن أواكيشوط لم يكن لديه إهتمام كبير بالسياسة قبل عام ١٩٤٥ م كان مضللًا؛ خاصة وأن من أهم أعماله الرئيسة قبل الحرب كان "التجربة وأنماطها"، بالإضافة

(14) Ibid., pp. 200-201.
(15) Ibid., pp. 201-202.
(16) Parekh, Bhikhu: The Political Philosophy of Michael Oakeshott, p. 486.
(17) Ibid., p. 486.
(18) Devigne, Robert: Review: The Legacy of Michael Oakeshott, Sage Publications, Inc, Political Theory , Vol. 27, No. 1, Feb., 1999, p. 135.

إلى مجموعة من المقالات المبكرة في السياسة والدين والحياة الأخلاقية أيضًا... وقد أثبت أن الفلسفة السياسية كانت مصدر قلق دائم(١٩).

إن السياسة في أي وقت هي مشهد غير مُرضٍ؛ ففيها الغموض، التشويش، الإفراط، الوسطية، الظهور الواضح للخداع، التقوى المزيفة، الأخلاق الفاسقة، الفساد، المؤامرة، الإهمال، التدخل، الغرور، خداع الذات، وأخيرًا العبث مثل الحصان العجوز في الإسطبل(٢٠). مع ملاحظة أن أواكيشوط لا يجد صعوبة كبيرة في التذكير بأن الحياة ليست مأساوية tragic، وأن السياسة أقل من ذلك(٢١). ومن ثم فإنه من خلال البحث في الفلسفة السياسية القيمة، نجد أن كل واحد منا يراها من زاويه خاصة به(٢٢). وبذلك قد تعني "النظرية، على سبيل المثال، في تعبير "النظرية السياسية" نشاطًا أو نتيجة بشكل مختلف... حيث إن واضع النظريات من وجهة نظر البعض لا يثبت صحة شيئًا ما أو نتيجة تم التوصل إليها؛ إنه إجراء الغرض منه الاكتشاف أو التحقيق؛ وهو باختصار الرغبة في العيش في عالم أكثر وضوحًا أو أقل غموضًا(٢٣). حيث إن مهمة النظرية السياسية هي تقديم فَهمًا وليس حلًا(٢٤).

فالسياسة بالنسبة لأواكيشوط هي نشاط الإهتمام بالترتيبات العامةgeneral arrangement لمجموعة من الناس. فقد كان مهتمًا بشكل أساسي بسياسات المجموعات التعاونية المتوارثة تلك التي نسميها الدول، وهذه الترتيبات العامة ليست فقط أيديولوجيا أو وفقًا لقوانين الدولة، بل هي أيضًا إجراءات الحكومة والعادات السياسية، بالإضافة إلى الأعراف لمثل هذه الجماعات. فقد ادعى أواكيشوط أنه في القرون القليلة الماضية أصبحت ترتيباتنا السياسية متشابكة؛ لأننا نسينا ما ينطوي عليه النشاط السياسي أو أي نشاط، وبدلًا من حفظ ورعاية الممارسات التي ورثناها، زعم أننا جئنا نسأل عن ما لم تقدمه لنا ممارساتنا!... وقد قام بتضمين فكر الفرد في مشاركته في الممارسات وأشكال الحياة، مدعيًا أن الممارسات هي العنصر المهم في المقام الاول(٢٥).

(19) Oakeshott, Michael: Selected Writings Collection, Edited by, Luke O'Sullivan, Notebooks, 1922–86, Singapore, Andrews UK Limited, 2013, p. 892.
(20) Oakeshott, Michael: The Politics of Faith and The Politics of Scepticism, Editor by, Timothy Fuller, The British Library, 1996, p. 19.
(21) Astrov, Alexander: On world politics: R.G. Collingwood, Michael Oakeshott, and Neotraditionalism in International Relations, Central European University, Hungary, Palgrave Macmillan, First published, 2005, p. 158.
(22) Oakeshott, Michael: Hobbes on Civil Association, p. 77.
(23) Oakeshott, Michael: What is History? And other Essays, edited by, Luke O'Sullivan, London, Imprint Academic, 2003, p. 391, 392.
(24) Astrov, Alexander: On world politics: R.G. Collingwood, Michael Oakeshott, and Neotraditionalism in International Relations, p. 126.
(25) Wells, Harwell: The Philosophical Michael Oakeshott, University of Pennsylvania Press, Journal of the History of Ideas, Vol. 55, No. 1 Jan., 1994, p. 135.

المثالية السياسية وفلسفة التاريخ عند أواكيشوط:

اكتسب أواكيشوط شهرة كبيرة في الفلسفة السياسية؛ فهو يعد عميد المثالية البريطانية المعاصرة the doyen of contemporary British idealism، وقد قادته نزعاته المثالية إلى تقديم إعتبارات نظرية حول مجموعة متنوعة من الأمور... وأحد الاهتمامات التي يركز عليها بإصرار هي فلسفة التاريخ، ومع ذلك لم يُعط هذا الجانب من عمله سوى القليل من الاهتمام نسبيًا... فقد أخذ المثاليون البريطانيون من ألمانيا فكرتين أساسيتين تشكلان أساس إبتعادهم عن نظريات المعرفة التجريبية والحسية؛ أولًا: إقترحوا أن كل شيء في التجربة مرتبط بكل شيء آخر؛ بمعنى أنه لا يمكن أن يكون هناك كيانات معزولة أو حقائق أو أفراد. ثانيًا: إعتقدوا أن فهم كائن ما ينطوي على معرفة نشأته وتطوره(٢٦).

وهكذا أشاد المثاليون بفضائل التاريخ كأسلوب فهم اعتبروه مساويًا وفي بعض الحالات أفضل من الادعاءات العلمية الطبيعية للمعرفة(٢٧). وبذلك لا ينبغي إفتراض أن المثاليين البريطانيين ينكرون فاعلية وأهمية أساليب الفهم الشرطية. ففي الواقع بدون الوضوح التجريبي الذي توفره لنا، لا يمكننا التقدم خطوة واحدة في إدارة شئوننا... فالتاريخ هو أحد أنماط الفهم الذي يجلب وضوحًا كافيًا لاحتياجات المؤرخين، ولكن الفيلسوف لا يستطيع أن يكتفي بالعالم الذي يخلقه التاريخ. وفي هذا السياق يجب أن نفهم مشروع الفلسفة المثالية بأنه الفحص المستمر ورفض المسلمات والافتراضات في محاولة للتغلب على مختلف الطرق المجردة وغير الكاملة في ترتيب التجربة. ومن ثم فإن الإهتمام المشترك للفلاسفة المثاليين هو تفسير المجرد في التجربة، وتوحيد كل ما هو محدود وجزئي من خلال تحديد مكانته في التجربة الكلية الملموسة(٢٨).

فقد اهتم أواكيشوط بمسألة ما وراء السياسة وطبيعة الفلسفة السياسية، وبفصل التفكير الفلسفي حول السياسة على خلاف طرق التفكير الأخرى في السياسة التي يتم الخلط بينها، ومن أهم هذه الطرق غير الفلسفية في التفكير في السياسة: التفكير العلمي في السياسة، التفكير التاريخي في السياسة، والتفكير العملي في السياسة، ومن ثم نجد أن كلًا من عروض أواكيشوط هذه ما هي إلا طريقة مجردة للتفكير في السياسة بما يتعارض مع انعكاس ملموس للفلسفة السياسية... فالعلم يقتصر على الجانب الكمي أو القابل للقياس وليس على الجانب السطحي أو الكيفي وما هو ليس قابلًا للقياس أو الفريد من نوعه. في حين يتعامل التاريخ مع الفرد والفريد من نوعه ولكنه يراه مجردًا؛ لأنه يفترض سلسلة موضوعية من الحقائق والأحداث منفصلة تمامًا عن ذاتية المؤرخ، فهو لا يقدم أبدًا شرح كامل لأي شيء. أما التفكير العملي فيقتصر على ما يجب أن يكون وليس على ما هو كائن أو موجود. فالإستنتاج الأساسي الذي ينتج عن

(26) Boucher, David: The Creation of the Past: British Idealism and Michael Oakeshott's Philosophy of History, Wiley for Wesleyan University, History and Theory, Vol. 23, No. 2, May, 1984, p. 193, 194.
(27) Ibid., p. 194.
(28) Ibid., p. 199.

كل هذا هو أن التفكير العلمي والتاريخي والعملي ليس لهم ما يسهموا به في الفلسفة السياسية ولا يمكنهم إنتقاد إستنتاجاتها(٢٩).

وهكذا يدافع أواكيشوط عن الفلسفة السياسية من الإختزالات الثلاثة العظيمة في عصرنا وهى العلمية والتاريخية والعملية؛ وذلك لأنه كان لديه إعتقاد بأن الفلسفة السياسية قد تساهم في الحياة السياسية، وقد تكون بمثابة دليل للإصلاح الاجتماعي، ولكنه بعد ذلك يرفض فكرة أن الفلسفة يمكن أن تكون عملية، وأنه لم يصف نفسه كفيلسوف سياسي من الناحية العملية... وينتقد من يفشل في ملاحظة التمييز بين التفكير الفلسفي والعملي(٣٠). وبذلك يختلف أسلوب التجربة العملية عن كلٍ من التاريخ والعلم؛ وذلك لأننا نركز بشكل أساسي على الجانب العملي ولا نخطو خارج هذا الوضع إلا إذا فعلنا ذلك عن قصد(٣١).

وفي المخطط المثالي the idealist scheme تكون الفلسفة أوسع الاستفسارات، وهي تجربة أو خبرة مفتوحة لا يحدها الانضباط الفكري intellectual discipline وغير مقيدة بالمطالب العملية. فقد ذهب أواكيشوط في ذلك بأنها "تجربة بدون تحفظ أو افتراض مسبق، وهي أمر بالغ الأهمية طوال الوقت دون عوائق، وأنه يجب على الفيلسوف أن يتخلى عن الميل إلى إختزال الفلسفة إلى إحدى الأفرع المضللة من خلال قصر بوصلة الفلسفة السياسية على أشياء معينة... وبالمثل فإن السياسة تتضاءل عندما تقتصر على ممارسة مصطلحات عقلانية أو توصف فقط في المصطلحات العلمية... وبذلك يعترف أواكيشوط بأن الفلسفة مشروع محفوف بالمخاطر philosophy is a precarious enterprise... وأن الفلسفة التي تتظاهر بأنها تقدم شيئًا مفيدًا عمليًا هي فلسفة تعيش خارج نطاق إمكانياتها... وأن الإنجازات العظيمة تتحقق في الضباب العقلي أثناء التجربة العملية Great achievements are accomplished in the mental fog of practical experience(٣٢).

وهنا يهدف المثالي إلى أخذ مزيج من الأفكار وتشكيلها في عالم من الأفكار متماسك ومستقل بذاته... ويسعى المثاليون قبل كل شيء إلى تجنب مشكلة الجهل المثالى the problem of ignoratio elenchi، وهي عدم الملائمة التي تنشأ عندما تنتقل الحجة أو الاستدلال من نمط خطاب إلى آخر.

(29) Oakeshott, Michael: An Introduction, p. 34, 35.
(30) Ibid., p. 35.
(31) Mitchell, Mark T.: The Limits of Liberalism: Tradition, Individualism, and the Crisis of Freedom, Notre Dame, Indiana, University of Notre Dame Press, 2018, p. 63.
(32) Smith, Thomas W.: Michael Oakeshott on History, Practice and Political Theory, University of South Florida St. Petersburg, History of Political Thought, Vol. xvii, No. 4, Winter 1996, p. 593, 594.

ويسمي جيلبرت رايل هذا "خطأ التصنيف""Gilbert Ryle calls this a "category mistake... ولذا فإن تجنب هذا الخلط في الفكر هو بالضبط مهمة أواكيشوط فيما يتعلق بالتاريخ(٣٣).

وبذلك لم تجذب كتابات أواكيشوط المثالية أبدًا الاهتمام الذي تمتع به غيره من الفلاسفة مثل كولينجوود. ومع ذلك فإن مكانته تبدو محفوظة جنبًا إلى جنب مع أتباع وحلفاء الفكر المثالي فيما يتعلق بطبيعة وصحة الفهم التاريخي(٣٤). فقد لاحظ أواكيشوط أن التاريخ كما يُمارس عادة هو مجال نمارس فيه آرائنا الأخلاقية والسياسية(٣٥).

يعتقد أواكيشوط أن أكبر احتياج للإنسانية هو "التحرر من إلهاء الوهم" freedom from the distraction of illusion، ودفاعه عن التاريخ ضد إساءة الممارسة والأيديولوجيا التي تعد خطوة جديرة بالثناء في هذا الإتجاه(٣٦)._وبالتالي يقدم أواكيشوط فهماً متعدد الأوجه للتاريخ... ففي حين أنه من الشائع التفكير في الماضي على أنه ما مضى قبل الحاضر؛ فإنه يصرح بأن هناك أنواع مختلفة من الماضي. وعلاوة على ذلك فبدلاً من أن يكون الماضي شيئًا ما مضى فهو حاضر بالضرورة(٣٧).

ومع ذلك يصر أواكيشوط على أن مثل هذا الماضي لا يمكن أن يكون موضوع تحقيق حقيقي حول ما حدث، ولكن يجب بالضرورة أن يشترك في الخاصية المشتركة مع الفكر العملي أي الإهتمام بالحاضر. وهنا يميز بين الماضي التاريخي وهو خلق استقصاء نقدي حول ما حدث، وبين ما يسميه "الماضي العملي" وهو نوعٍ من "الخيال" المقنع، وهو مجرد صورة للماضي يستحضرها الرجال العمليون لخدمة مصالحهم في الوقت الحاضر... كما أن السمة الثانية للحياة العملية التي يؤكد عليها أواكيشوط هي التغيير(٣٨). حيث إن عالم الوجود العملي، في المقام الأول، هو عالم ليس فقط عرضة للتغيير، بل هو عالم يحده التغيير. فالتغيير هو المفهوم أو التصنيف الذي من خلاله يُعرف الواقع في عالم الوجود العملي، فضلًا عن أن الأمور العابرة والطارئة غير صالحة للتجربة العملية. وعلاوة على ذلك فإن عالم ما هو موجود هنا هو عالم الحاضر؛ لذا فالواقع، في التجربة العملية، هو واقع مؤقت وحاضر(٣٩).

(33) Ibid., p. 595.
(34) Ibid., p. 598.
(35) Ibid., p. 604.
(36) Ibid., pp. 608-609.
(37) Isaacs, Stuart: The Politics and Philosophy of Michael Oakeshott, the USA and Canada, by Routledge Studies in Social and Political Thought, the Taylor & Francis Group, First published, 2006, p. 109.
(38) Hall, Dale and Tariq Modood: Oakeshott and The Impossibility of Philosophical Politics, University College, Swansea, Political Studies, Vol. XXX, No. 2, p. 165, 166.
(39) Oakeshott, Michael: Experience and its Modes, New York, Cambridge University Press, First Published, 1933, First Paperback edition, 1985, p. 306.

وبإختصار أسس أواكيشوط أعماله على مثالية فلسفية تؤكد عدم وجود معرفة بالواقع بشكل مستقل عن فهمنا له. ومن ثم يتم من خلاله تشكيل الذات والموضوع بشكل متبادل من خلال المعاملة بالمثل(٤٠).

فالسياسة هي نوع من النشاط البشري... ولفهم أي نشاط بشري يجب تمييز طبيعة النشاط نفسه وليس مجرد تصنيف منتجاته؛ أي تحديد مكان هذا النشاط المعين على خريطة النشاط البشري بشكل عام... وغالبًا ما يُعتقد أن مكان السياسة هو داخل رابطة محدودة تُعرف في التاريخ الحديث باسم الدولة ذات السيادة... ومع ذلك فإن السيادة هي مجرد اسم للنشاط السياسي، وعلى هذا النحو فهي لا تنتمي إلى أي منظمة محددة؛ إنها تنتمي فقط إلى تلك الحياة السياسية التي يشترك فيها كل البشر... ومع أشارة أواكيشوط إلى السياسة على أنها شكل من أشكال النشاط البشري من الدرجة الثانية ... يفسد الروح ويجهد العقل في آن واحد، نجد أنه في "السلوك البشري" ذهب إلى إنه نشاط نادر لأنه مميز(٤١).

النظرية المثالية للدولة عند أواكيشوط:

إن الفكرة القائلة بأن الحياة السياسية الحقيقية تنشأ مع الإرادة بالنهوض بالمجتمع ككل، كما إنها تستند إلى إرادة مشتركة للبحث عما يعطي إرضاءًا دائمًا ومشتركًا؛ كانت من الأمور التي رفضها صراحةً فيما بعد، ليس فقط بسبب صعوبة تحديد ما يرضي المشتركين عمليًا، ولكن لأنه لم يكن من مسئولية الحكومة تحديد مدى رضا مواطنيها عنها على الإطلاق(٤٢)، على الرغم من أن الدولة أو القائمين عليها هي التي يجب أن ترضي عقل المواطن وليس المواطن الذي يجب أن يخضع للارتباط ببعض اللفافة الاجتماعية الجماعية. فقد ترضي الدولة عقول مواطنيها، وبالتالي تكون ذات سلطة حقيقية فقط عندما تتفق مع فهمهم لذاتهم كعوامل مستقلة(٤٣).

فقد اعتقد أواكيشوط دائمًا أن الإرتباط في دولة ما هو علاقة "أخلاقية" من نوعٍ معين، كما أن العلاقة بين المواطنين لا تزال توصف بأنها نوع معين من العلاقة الأخلاقية، والتي يتم تعريفها حرفيًا عن طريق القانون... ومن ثم فإن إحدى الطرق المفيدة لفهم الفكر السياسي اللاحق لأواكيشوط هي النظر إليه على أنه يزيل الغموض ويقلص إدعائه المبكر بأن "الدولة هي الكل الاجتماعي"، ثم التخلي عن ميتافيزيقا الإرادة

(40) Orsi, Davide: Michael Oakeshott’s Political Philosophy of International Relations, "Civil Association and International Society", the United States, the United Kingdom, Oxford Brookes University, Palgrave Macmillan, 2016, p. 14.
(41) Astrov, Alexander: On world politics: R.G. Collingwood, Michael Oakeshott, and Neotraditionalism in International Relations, p. 36.
(42) Oakeshott, Michael: Selected Writings Collection, p. 934.
(43) Abel, Corey: Oakeshottian Modes At The Crossroads Of The Evolution Debates, The University of Colorado, Zygon, vol. 44, no. 1, March, 2009, p. 211.

العقلانية، ومعها فكرة الكون كذات كاملة، ولكن من بين الأشياء الأخرى المهمة كان التركيز على الدور النشط للذات وعلى العلاقات والسياقات والمفاهيم التي يمكن استخلاصها من المثالية(٤٤).

تميل المثالية إلى إعتبار الدولة المستقبلية المثالية the ideal future state بمثابة كشف منطقي لما هو موجود بالفعل في الحاضر. وكما قال أواكيشوط أنه لا يجب أن ينبثق المثل الأعلى من الواقع فحسب، بل إنه موجود بالمعنى الكامل(٤٥). وبذلك يختلف الشيء المثالي إختلافًا جوهريًا عن الحالة الحالية للأشياء. ففي أذهان البعض إنها حالة لا يحتاج فيها العمال إلى عمل، ولا يشعر البشر بالمعاناة من الألم، ولا تكون الطرق وعرة ومنحدرة. فباختصار إن الحالة المثالية للأشياء تكون كالتفكير في الحالة التامة للأشياء(٤٦).

فلقد كانت الفكرة القائلة بأن تطور الدولة عملية ضرورية؛ هي الفكرة التي بدأ أواكيشوط بشكل كبير في تحديدها مع الفلسفة التأملية للتاريخ. فقد صدمته الرؤى الشاملة للعملية التاريخية التي كشفت المستقبل على أساس الماضي كأمثلة للتنظير السياسي العملي بدلًا من كونها فلسفية أصيلة أو تاريخية بطبيعتها... وعلاوة على ذلك فقد تبنى وجهة النظر الأنثروبولوجية للدولة the "anthropological" view of the state، وبناءًا على هذا الرأي كان دور الدولة مجرد ممارسة ضبط النفس، فليس هناك ما هو أكثر فائدة من حاكم عادل يتمتع بسلطة قوية(٤٧).

ولكن للتحدث بدقة فإن السياسة ليست عملية والدولة ليست نظامًا، وذلك باستثناء أنه في كلتا الحالتين لدينا بنية من القواعد التي يمكن التحقيق فيها. فمن الناحية العملية يتم إجراء التعميمات... إلا أن البراعة في التعريف لها أهميتها هنا أكثر بكثير مما هي عليه في العلوم الطبيعية(٤٨). وفي الواقع إن هدف الدولة هو تحقيق الصالح العام الذي يتطلب بدوره وجود مجموعات تعاونية. كما أن فكرة الصالح العام (التي إعتبرها أواكيشوط من سلالة الإرادة العامة لروسو) قد صدمته حيث وجدها غامضة في جوهرها(٤٩).

فقد تم التعبير بوضوح عن تقدير أواكيشوط المبكر للنظرية المثالية للدولة the idealist theory of the state في مقالاته عام ١٩٣٦م، حيث إدعى أن هذه النظرية هي النظرية الوحيدة التي أعطت إهتمامًا شاملًا لجميع المشكلات التي يجب أن تراعيها أو تتناولها نظرية الدولة، وأن نظرية برنارد

(44) Oakeshott, Michael: Selected Writings Collection, p. 935, 936.
(45) Ibid., p. 933.
(46) Ibid., pp. 1007-1008.
(47) Ibid., p. 933.
(48) Minogue, Kenneth: Oakeshott and Political Science, London, London School of Economics, Annual Reviews, Polit. Sci., 2004, p. 244.
(49) Oakeshott, Michael: The Concept of A Philosophical Jurisprudence: Essays and Reviews 1926–51, edited by, Luke O'Sullivan, London and Singapore, Imprint Academic, 2007, p. xxxvi.

بوزانكيتBosanquet الفلسفية عن الدولة تبقى (بكل عيوبها) التفسير الأكثر شمولًا لهذه النظرية، وفي الوقت نفسه كان يعتقد أنها لم تتلق بعد تفسيرًا مُرضيًا. فيمكن قراءة فكره السياسي اللاحق على أنه إعادة النظر في مشكلة العلاقة بين الفرد والجماعة، كما تم التعامل معها في إطار التقليد المثالي(٥٠). فإذا كان أواكيشوط غير راضٍ عن التقليد المثالي المتلقي received، فإنه لا يزال أقل رضا بما تحقق في ذلك(٥١).

إن ما يسمى بالنظرية المثالية للدولة تعد هي تلك النظرية التي لم تقدم بشكلٍ مُرضٍ أية محاولة لفهم النظرية الفلسفية للدولة، والتي لا تزال (بكل عيوبها) هي التفسير الأكثر شمولًا لهذه النظرية، فهي تمهيد مفيد لإعادة الصياغة(٥٢). فمن الواضح أن أواكيشوط متعاطف بشكل كبير مع المشروع المثالي في الفلسفة السياسية the Idealist project in political philosophy. ومع ذلك لا يمكن الاستدلال من هذا على أنه لا يجد أي خطأ في النظرية المثالية للدولة كما حدث مع بوزانكيت. فقد أشار بوضوح إلى أنه وجد شيئًا خاطئًا في النظرية، على الرغم من أنه لم يقل ذلك بالضبط... ومع ذلك لن نعرف هذا بشكل قاطع حتى نتفحص في السلوك البشري الذي أعتبره إعادة صياغة للنظرية المثالية للدولة المطلوبة(٥٣).

وهنا لا يسعنا إلا أن نتوقع أن أواكيشوط يبتعد عن مثالية أسلافه في شكوكه الكثيرة تجاه الدولة ودورها فيما يسمى بتحقيق الذات self–realization، وهذا لا يعني أنه يتراجع إلى "الفردية" السلبية التي ينتقدها المثاليون أو أنه ينكر الترابط بين الدولة والفرد، ولكنه يرفض النظرية الموضوعية للطبيعة البشرية التي يبدو أنها كامنة في العقيدة المثالية لإدراك الذات والإرادة الحقيقية، ويرفض الطابع الموضوعي الذي يظهر أن مذهب الطبيعة البشرية يفرضه على الدولة(٥٤).

فالسياسة –بالنسبة لأواكيشوط– هي مناقشة قوانين الدولة، والتي تعتمد على ما إذا كانت الدولة تُفهم على أنها مؤسسة أو جمعية مدنية تهتم بالقوانين كأدوات للسياسة أو بالقوانين كإطار يحدد العدالة في علاقات المواطنين مع بعضهم البعض ومع حكومتهم... فقد رسم أواكيشوط في بعض كتاباته المختلفة تاريخ الفهم المتميز لطبيعة الدولة الأوربية الحديثة. وقد أشار إلى أن الرأي القائل بأن الدولة هي مشروع جماعي تديره

(50) Ibid., p. xxxvi. And see, Tregenza, Ian: Michael Oakeshott on Hobbes, "A Study in the Renewal of Philosophical Ideas", p. 88.
(51) Ibid., p. xxxvi.
(52) Franco, Paul: The Political Philosophy of Michael Oakeshott, New Haven and London, Yale University Press, 1990, p. 101.
(53) Franco, Paul: Michael Oakeshott as Liberal Theorist, Sage Publications, Inc, Political Theory, Vol. 18, No. 3, Aug., 1990, p. 418.
(54) Ibid., p. 418. And see, Franco, Paul: The Political Philosophy of Michael Oakeshott, p. 102.

الحكومة، وهو في جزء منه بقاء لفكرة أن الملك هو الرب أو المالك لهذه الأرض، وهذه الفكرة هي التي تحجب التمييز بين حُكم عالم لمصلحة رعاياه وإدارة عقار لمصلحة المالك(٥٥).

وقد أفسحت فكرة الدولة كملكية ربانية lordly estate المجال لفكرة أن الدولة هي مؤسسة صناعية industrial enterprise وأن حكمها يشبه إدارة المصنع. فقد أظهرت الدولة مخاوف جديدة ومختلفة مثل كيفية توزيع المنتج الناتج، بل وأثارت هذه المخاوف بدورها أسئلة حول معايير التوزيع المناسبة. وهنا يقترح أواكيشوط أن عبارة "العدالة التوزيعية" "distributive justice" لها مكان فقط في مفردات الدولة المشتركة، وليس في الخطاب حول دولة يُفهم أنها جمعية مدنية(٥٦). وبالتالي، من وجهة نظر البعض، فإن فكرة أواكيشوط عن الارتباط المدني civil association تقدم منظورًا جديدًا لفكرة بول Bull الرئيسة القائلة بأن المجتمع الدولي يقوم على القيم والمصالح المشتركة(٥٧).

وبالنسبة لأواكيشوط فإن الاتجاهين نحو الارتباط المدني والتجاري civil and enterprise association الذي يميز الدول الأوروبية الحديثة متناقضان ولا يمكن التوفيق بينهما؛ فاحدهما يقوم على الحرية والآخر على الذلOne is based on freedom, the other on servility؛ احدهما يدل على إحترام الفرد لنفسه وتفرده عن الأخرين، والأخر هو عقيدة أنصاف الرجال "half–men" الذين يفتقرون الإحترام لإستقلالهم وإستقلال الأخرين عنهم. فمن وجهة نظره أن الصراع بين الاتجاهين هو الإفتراض الأساسي للحالات الحديثة، فهو يقدم مفتاحًا أفضل لفهم ملامحهم من التسميات الأيديولوجية المألوفة... ويتراجع أواكيشوط في نهاية تحليله عن تداعياته القاسية، ويلقي بملاحظة وسط ويقترح أن الاتجاهين المتعارضين ليسا خصمين بالضبط، ولكن ربما أعداء لطفاء ولا ينبغي أن يتعارض أحدهما مع الآخر بشدة، حتى أنه يطرح فكرة أن الإنسان الأوروبي الحديث وربما كل إنسان لديه شخصية متناقضة بطبيعتها(٥٨). ومن الملاحظ هنا أن أواكيشوط يسلك الإتجاه الوسطي في المشاريع الفلسفية، بل ويطبقها على حياته الشخصية ومن ثم على المجتمع الذي يعيش فيه.

وبالتالي فهناك مرحلتان رئيستان في إستكشاف أواكيشوط النظري للجوانب المختلفة للتجربة الإنسانية؛ التي وصفت بشكل فضفاض بأنها سياسية في المقام الأول، وأنها تحدد الأسلوب الوحيد للسلوك السياسي الصحيح من الناحية النظرية في المقام الثاني. إنه ينظر إلى الدولة من منظور مماثل، ويحدد

(55) Nardin, Terry: Michael Oakeshott's Cold War Liberalism, the United States of America, the United Kingdom, Europe and other countries, Palgrave Macmillan, First published, 2015, p. 28- 29.
(56) Ibid., p. 29.
(57) Orsi, Davide: Michael Oakeshott's Political Philosophy of Civil Association and Constructivism in International Relations, Journal of International Political Theory, March, 2015, p. 18.
http://ipt.sagepub.com.abc.cardiff.ac.uk/content/early/recent.
(58) Parekh, Bhikhu: The Political Philosophy of Michael Oakeshott, p. 499.

الشكل الوحيد للارتباط البشري الإجباري الذي يمكن أن تفترضه منطقيًا... ومن ثم فإن تحليل عمله يهتم بشكل أساسي بالارتباط المدني، لأنه وحده يمكن أن يرقى إلى مرتبة الدولة(٥٩).

مثالية أواكيشوط وفكرة المجتمع المثالي:

اعتقد أواكيشوط بأن التعلم يعني نشاطًا ممكنًا فقط للعقل القادر على الاختيار والتوجيه الذاتي فيما يتعلق بدوافعه الخاصة والعالم من حوله، وهذه بالطبع خصائص بشرية بارزة؛ فالبشر –فقط– هم القادرون على التعلم. كما أن المتعلم ليس متلقيًا سلبيًا للانطباعات، ولا شخصًا تتبع إنجازاته من مجرد ردود أفعال على الظروف الواقعة، ولا شخصًا يحاول في شيءٍ لا يعرف كيف ينجزه؛ إنه مخلوق من الرغبات وليس الحاجات، ويعتمد على التذكر والذاكرة، فهو يريد أن يعرف لماذا يفكر وبماذا يؤمن وليس فقط ماذا يفعل! فالتعلم يتعلق بالتصرف وليس السلوك(٦٠).

لذا تتشابه تحفظات أواكيشوط حول السعي لتحقيق الكمال على المستوى المجتمعي مع سعيه على المستوى الفردي، عندما يتم تصورها على أنها طريقة كاملة للوجود، وربما تهدف إلى الحياة الأخلاقية الكاملة أو حياة الإنسان المثالي. فمن المؤكد أن التعليم ينطوي على بعض الأفكار التطورية بالنسبة للفرد، ولكن كما تكون فكرة المجتمع المثالي تكون –أيضًا– فكرة الفرد المثالي. وفي الواقع هذه الفكرة هي سمة في "سياسة الإيمان" التي تروج لنموذج المواطن المثالي أو الرجل والمرأة المثالية وبطل الثورة أو القائد العظيم... والكمال النموذجي لسياسة الإيمان هو الإيمان ليس بالأفضل، ولكن بالأفضل مع إستبعاد جميع البدائل الممكنة التي يُنظر إليها على أنها خطأ بطبيعتها. وهذا له آثار على التعليم ولا سيما فيما يتعلق بالتوقعات والإرشادات التي قد يتم تقديمها للأفراد فيما يتعلق بسير حياتهم(٦١).

ففي إحدى كتب أواكيشوط يتم نقل الجودة السياقية للتعلم بشكل أساسي –فالتعلم دائمًا سياقي– من خلال مفهوم الأنماط... ولكن هناك عاملان على الأقل يعوقان عرض هذا العمل كحساب للتعلم؛ **أولًا:** يتعامل أواكيشوط فقط مع ثلاثة أنماط –التاريخ والعلم والممارسة– من منظور الفلسفة المتميز بشكل فريد، ويعلن صراحة بأن هؤلاء الثلاثة لا يُقصد بهم أن يكونوا شاملين، ولكنه لا يقدم سوى القليل من المساعدة في إقتراح الأنماط الأخرى التي يمكن أن توجد... العامل الثاني والأكثر إشكالية هو الفصل القاطع بين

(59) Holliday, Ian: On Michael Oakeshott, p. 138.
(60) Foster, Paul T.: Anchors in a Boundless Sea: Human Nature, History and Religion as Sources of Coherence in the Political Philosophy of Michael Oakeshott, A Dissertation Submitted to the Faculty of the Department of Politics School of Arts and Sciences, of The Catholic University of America, In Partial Fulfillment of the Requirements For the Degree Doctor of Philosophy, Washington, D.C., 2003, p. 27.
(61) Frowe, Ian: 'The Politics of Faith and the Politics of Scepticism': Michael Oakeshott, Education and Extremism, Taylor & Francis, Ltd. on behalf of the Society for Educational Studies, British Journal of Educational Studies, Vol. 55, No. 3, Sep., 2007, p. 280.

الأنماط the modes، حيث إن أواكيشوط يعد كل نمط سيادي داخل عالم أفكاره الخاص، وأن إنتهاك هذه السيادة جهل متعمد وخطيئة. وما يحتاج إلى مزيد من التأكيد هو الطريقة التي يميز بها هذا الفصل؛ فهو لا يبدو حاجزًا منفصلًا بقدر ما يبدو أنه هوة. فالأنماط مستثناة تمامًا وغير مرتبطة ببعضها البعض وفيما بينهما، فيعد كل نمط نفسه بالضرورة حقيقة ملموسة تؤكد نفسها وتجهل عيوبها defect(٦٢).

ويبدو هنا أن حجة أواكيشوط هي أنه يجب أن يدرك النمط بطريقة ما عيوبه، وأن يسعى بطبيعته إلى حل التناقض المكشوف. ومن الواضح أن الأنماط ليس لديها حكمة لتقدم بعضها لبعض، وحتى الفلسفة لا يمكنها أن تساعد العلم في عمل علم أفضل، ولا أن يقوم التاريخ بعمل تاريخ أفضل، ولكن – طبقًا لمثل حكيم هندوسي– هو مجرد إفشاء الصفة الخادعة لمساعيهم... ومن ثم فإن إصرار أواكيشوط على فصل الأنماط ينبع في جزء كبير منه من الرغبة في منع التعظيم لأي نمط بعينه، ولكن خطورة الانفصال تثير كثيرًا من المشاكل... وبناءًا على ذلك فإن حل هذا التعقيد يكمن في شيءٍ واحد هو أنه يجب أن تحترم أنظمة التفكير نزاهة بعضها البعض، وعدم القول بأنه ليس لديهم ما يقدمونه لبعضهم البعض(٦٣).

مثالية أواكيشوط وسياسته العقلانية:

نشر أواكيشوط عددًا من المقالات الشهيرة التي تنتقد ما أسماه بالعقلانية؛ وكان يقصد بالعقلانية الإهتمام الشديد بالأفعال والكيانات وبالعقل الذي يكتشف مشكلة ويحللها بمصطلحات مجردة، ويخرج بحل يمكن من خلاله تحقيق الشيء المطلوب... فالعقلانية في السياسة تفترض أن الدولة هي آلة مزودة بمكونات إضافية قابلة للتطوير. وعلى النقيض من ذلك وصف أواكيشوط الدولة بأنها عبارة عن مجموعة معقدة من الأشخاص والأفكار والمؤسسات المترابطة والتي تشارك إلى الأبد في أعمال الحفاظ على التماسك؛ الذي تم تعطيله باستمرار بسبب المساعي غير المنظمة لمواطنيها... ولكن كتاباته الفعلية عن العقلانية كانت أكاديمية ودقيقة، فكانت تتبع الموضة الفكرية للعقلانية، والتى ترجع إلى كُتاب القرن السادس عشر مثل بيكون وديكارت... ومنذ عصر التنوير فصاعدًا إنتشرت هذه الموضة fashion في التفكير الاجتماعي الأوروبي، وبحلول منتصف القرن العشرين كان قد إتجه لمعظم أنواع التفكير وخاصة فيما يتعلق بالسياسة، فكان جوهر العقلانية في السياسة هو تصور القضايا الاجتماعية والسياسية على أنها مشاكل يجب حلها... ويتمثل الالتباس في الإختلاف بين الاعتقاد القائل بأن أساس كل المعرفة تقني technical وأن المعرفة يمكن أن تأتي من الإضطلاع على كتاب فقط، أو في حالة السياسة تأتي من الأيديولوجيا ideology (٦٤). لذا يؤمن أواكيشوط بالطبع بعقل متفتح؛ بعقل خالٍ من التحيز وبقايا عاداته.

(62) Foster, Paul T.: Anchors in a Boundless Sea: Human Nature, History and Religion as Sources of Coherence in the Political Philosophy of Michael Oakeshott, p. 28.
(63) Ibid., p. 29.
(64) Minogue, Kenneth: Oakeshott and Political Science, p. 229, 230.

فضلًا عن إنه يعتقد أن العقل البشري السليم هو دليل معصوم من الخطأ في النشاط السياسي. وعلاوة على ذلك فإنه يؤمن بالحجة كأسلوب أو آداة لتشغيل العقل(٦٥).

وبذلك فإذا ما إفترضنا أن كلمة "عقلاني" عند استخدامها فيما يتعلق بالسلوك البشري، فإنها تشير في المقام الأول إلى طريقة التصرف تجاه فعل ما، خاصة فيما يتعلق بما يحققه من نجاح أو فيما يقصده من إنجاز، وبالتالي فإن التصرف "بعقلانية" يعني التصرف "بذكاء"(٦٦). وبالتالي فإن تسيير الأمور بالنسبة للعقلاني هي مسألة حل المشاكل، وفي هذا لا يمكن لأي إنسان أن يأمل في أن يكون ناجحًا وعقله غير مرن من خلال الإستسلام للعادة أو أن تُغيمه أبخرة التقاليد. ومن ثم فإن الشخصية التي يدعيها العقلاني لنفسه –في هذا النشاط– هي شخصية المهندس الذي من المفترض أن يتحكم في عقله من خلال التقنية المناسبة... وهذا الإستيعاب للسياسة بالهندسة هو، في الواقع، ما يمكن تسميته بأسطورة السياسة العقلانية... ويمكن أن تسمى السياسة التي تلهمها سياسة الشعور بالحاجة. وبالنسبة للعقلاني فالسياسة دائمًا ما تكون مشحونة بإحساس اللحظة، وينتظر الظرف المناسب لتزويده بمشاكله ولكنه يرفض مساعدتها في حل هذه المشاكل(٦٧).

إن سياسته هي، في الواقع، الحل العقلاني لتلك الألغاز العملية التي يخلقها الاعتراف بسيادة الحاجة المحسوسة في حياة المجتمع. وهكذا يتم حل الحياة السياسية في سلسلة من الأزمات، كل منها يجب التغلب عليها بتطبيق العقل، كما لاحظ فولتير من قبل بأن الطريقة الوحيدة لامتلاك قوانين جيدة هي حرق جميع القوانين القائمة أو الحالية والبدء من جديد(٦٨).

إن السياسة العقلانية، كما قال، هي سياسات الحاجة المحسوسة؛ والحاجة المحسوسة ليست مؤهلة بمعرفة حقيقية وملموسة للمصالح الدائمة وفي إتجاه حركة المجتمع، ولكن يتم تفسيرها بالعقل والرضا وفقًا لتقنية الأيديولوجيا(٦٩). لذا يمكن ملاحظة خاصيتين عامتين للسياسة العقلانية: إنها سياسات الكمال the politics of perfection، وسياسات التوحيد أو الإتساق the politics of uniformity. وأيًا من هذه الخصائص دون الأخرى تدل على نمط مختلف للسياسة، وجوهر العقلانية هو مزجهما... والحل العقلاني لأي مشكلة هو في طبيعته الحل الأمثل، فهو لا يوجد عنده مكان في مخططه لـ "الأفضل في الظروف" ولكن مكان لـ "الأفضل" فقط؛ لأن وظيفة العقل بالتحديد هي التغلب على الظروف. وبالطبع فالعقلاني ليس دائمًا ينشد الكمال بشكل عام، كما أن عقله تحكمه في كل مناسبة يوتوبيا شاملة؛ ولكنه دائمًا ما يسعى إلى الكمال في معظم التفاصيل(٧٠). مثال على ذلك الشخص الأجنبي أو أي رجل من خارج طبقته الاجتماعية، فإنه يشعر بالحيرة

(65) Oakeshott, Michael: Rationalism in Politics and Other Essays, London, METHUEN & CO LTD, First puhlished, 1962, p. 3, 4.
(66) Ibid., p. 81.
(67) Ibid., p. 4, 5.
(68) Ibid., p. 5.
(69) Ibid., p. 22.
(70) Ibid., p. 5.

من التقاليد وعادات السلوك التي يعرفها بشكل سطحي، حيث إنه يحتقر ما لا يفهمه؛ ومن ثم تبدو له العادات والتقاليد سيئة في حد ذاتها وأنها نوع من التفاهة في السلوك(٧١).

لذا فقد أعتقد أواكيشوط أنه يمكن القول أن هناك سمتان للعقلانية السياسية، على وجه الخصوص، مما تجعلها تسبب خطرًا بشكل إستثنائي على المجتمع... أولاً: العقلانية في السياسة، كما فسرها، تنطوي على خطأ يمكن تحديده، وهو مفهوم خاطئ يتعلق بطبيعة المعرفة البشرية، وهو ما يرقى إلى فساد العقل. وبالتالي فهي لا تملك القدرة على تصحيح نواقصها ولا يمكنها الهروب من أخطائها بأن تصبح أكثر صدقًا أو أكثر عقلانية... وهو هنا يستشهد بمثال "أشعل الضوء أولًا ثم اشتكي من عدم الرؤية أو أنك لا تستطيع أن ترى". فباختصار إن العقلاني هو في الأساس غير قابل للتعلم؛ ويمكن أن يتعلم من عقلانيته فقط أي من خلال الإلهام الذي يعده العدو الأكبر للبشرية. فضلًا عن أن كل ما يمكن للعقلاني فعله عندما يُترك لنفسه هو إستبدال المشروع العقلاني الذي فشل فيه بمشروع آخر يأمل في النجاح فيه. وفي الواقع هذا هو ما تتجه إليه السياسة المعاصرة حاليًا... ثانيًا: سيجد المجتمع نفسه الذي اعتنق مصطلحًا عقلانيًا للسياسة؛ إما منطلقًا أو منجرفًا نحو شكل عقلاني حصري من التعليم(٧٢).

وإذا ما أمعنا النظر في فكره السياسي حول نقده للعقلانية، نجد أنه يصف العقلانية بأنها محاولة لوضع الممارسات والمؤسسات السياسية تحت "سيادة التقنية" sovereignty of technique. ومن ثم يتخيل المشاركون في السياسة العقلانية؛ المجتمع على أنه مجموعة من الحقائق الموضوعية والترتيبات المؤسسية القابلة للإدارة والتحول من خلال الحلول التقنية من أعلى إلى أسفل. فالسياسة، من وجهة النظر هذه، هي مشروع صياغة وتنفيذ السياسات التي سترتب الحقائق والمؤسسات الاجتماعية في أنماط مختلفة ثم تعظم نموذجًا مثاليًا معينًا. فالعقلانية هي محاولة جعل الممارسات الفعلية تتماشى مع معايير الكمال والإتساق، وتشكيل السياسة الفعلية وفقًا للمُثُل التنظيمية regulative ideals(٧٣).

وعلى وجه الدقة لا يعني أواكيشوط بالعقلانية الإرادة في جعل الحياة الاجتماعية والسياسية للإنسان أفضل وفقًا لبعض الفهم الخاص لما ستبدو عليه الحياة الفضلى، ولم يقترح أبدًا أن مجرد وجود خطة مدروسة thoughtful plan أو فكرة ساطعة bright idea يدين العقلانية والعلل المرتبطة بها. فتشير العقلانية إلى الفكرة القائلة بأن الإجراءات الجدلية المشكلة بشكل صحيح يمكن أن توفر منتدى ذو إمتياز معرفي

(71) Ibid., p. 31.
(72) Ibid., p. 31, 32.
(73) Oakeshott, Michael, and Luke Philip Plotica: Deliberation or Conversation: Michael Oakeshott on the Ethos and Conduct of Democracy, The University of Chicago Press on behalf of the Northeastern Political Science Association, Vol. 44, No. 2, April, 2012, p. 298- 299.

epistemologically privileged forum، يمكن من خلاله إستنتاج إجابات مناسبة على الأسئلة السياسية(٧٤).

يلاحظ الباحث أن أواكيشوط لم يثبت على إتجاه واحد أو مذهب معين، فنراه تارة يرفض الإتجاه العقلاني الذي يجعل العقل ملكة مستقلة عن السلوك والأفعال الإنسانية ولم يرفض السلوك العقلاني نفسه؛ وتارة أخرى يؤيد الإتجاه المحافظ في السياسة كموقف وليس كعقيدة أو كمذهب. حيث إننا هنا نرى أن مثل هذه المواقف التي يتخذها في حياته إنما تتم بناءًا على عقيدته التي يعتنقها أو مذهبه الذي يؤيده، فلا تأتي مثل هذه المواقف من فراغات وإنما بناءًا على إعتناقات داخلية يؤمن بها، ومن ثم تظهر في أقواله وأفعاله كمواقف في الحياة وبالتالي تنطبع على فلسفته.

وبغض النظر عن الإنزعاج المعين لدى البعض من الأخطاء المختلفة لدى أواكيشوط. حيث إنه لا يملك رسالة عملية أو سياسية لتقديمها، فضلًا عن أنه غالبًا ما أسيء فهمه بشأن هذه النقطة(٧٥)، فهنا عندما نتحدث عن السلوك البشري وإدارة شئوننا على أنها عقلانية؛ فإننا نعني أن نثني عليها، فالسلوك العقلاني شيء لا يجب على أي إنسان أن يخجل منه(٧٦).

مثالية أواكيشوط السياسية ونزعته الشكية:

إن أواكيشوط من وجهة نظر البعض ليس ليبراليًا أكثر من كونه محافظًا عقائديًا أو دجماطيقيًا، وهو فيلسوف متشكك كما أنه ضحية الفكر. والفلسفة السياسية كما يفهمها ليست شيئًا سوى أنها فلسفة؛ لأنها تطبيق مذهب حول طبيعة الفلسفة لدراسة طبيعة السياسة... ومن ثم فإن فلسفته السياسية محدودة بذاتها؛ بمعنى أنها تهدف إلى الشرح بدلًا من الإقتراح، وهي نقد ذاتي بمعنى أن التفسير الذي تشرع إليه هو إعتبار لا يصل لشروط الممارسة السياسية(٧٧).

فلا شك في أن سياسة أواكيشوط التقليدية التي تؤكد على أن السياسة هي طريقة للعيش حيث يتعلم المشاركون فيها كيفية التعرف على التصريحات المعقولة لظروف طارئة معينة من خلال السعي وراء الإنتماءات الداخلية لتقليد سياسي(٧٨). وقد تم تأكيد ذلك بقوة من خلال إحدى مقالاته التي ذكر فيها أن "النشاط السياسي يمكن أن يكون –فقط– في السعي وراء الإيحاءات(٧٩). فالحقيقة بشأن النشاط السياسي هي أنه لا يمكن أن يكون أي شيء آخر سوى "السعي وراء الإيحاءات"the pursuit of intimations. وقد

(74) Ibid., p. 299.
(75) Minogue, Kenneth: Oakeshott and Political Science, p. 229.
(76) Oakeshott, Michael: Rationalism in Politics and Other Essays, p. 80.
(77) Tseng, Roy: The Sceptical Idealist "Michael Oakeshott as a Critic of the Enlightenment", p. 2.
(78) Ibid., p. 2.
(79) Holliday, Ian: On Michael Oakeshott, p. 131.

أصبحت هذه العبارة ساحة معركة بين أواكيشوط وحشد من العقلانيين المنتقدين الذين إعتقدوا أنها مجرد طريقة خيالية بالقول بإن الحكومات يجب ألا تفعل أي شيء على الإطلاق(٨٠).

فقد نأخذ بالفعل العقيدة القائلة بأن السياسة لا يمكن أن تكون سوى السعي وراء الإيحاءات كمثال جيد على سوء وعدم الفهم الذي نشأ كثيرًا بين أواكيشوط ومعاصريه الممارسين للسياسة. وهنا يمكننا توضيح ذلك على أنه يتضمن أطروحتين. الأول: هو أن العالم السياسي عبارة عن ظروف معقدة لا نجد فيها اتجاهنا إلا من خلال الاستجابة للحركة الحالية للأشياء... والأطروحة الثانية المتضمنة في عقيدة متابعة الإيحاءات هي أنه لا يوجد إقتراح عملي يتبع بالضرورة أي التزام مجرد؛ فيمكن أن يقودك "السلام" مباشرة إلى الحرب، وقد حدث ذلك في كثيرٍ من الأحيان(٨١).

وبذلك وصف أواكيشوط حالة الإنسان الحديث أو العقلاني الذي توصل بطريقة ما إلى الاعتقاد بأن قدراته المنطقية الخاصة كانت كافية لتحليل وإعادة تشكيل كل طرقنا التقليدية في التصرف. فقد كان هذا الرجل المعاصر وعلى وجه التحديد السياسي الحديث؛ فيلسوفًا جديدًا متشككًا ومتفائلًا في الوقت نفسه"a new philosophe, "at once skeptical and optimistic؛ متشككًا: لأنه لا يوجد رأي ولا عادة ولا إيمان ولا شيء راسخ الجذور أو يؤمن به على نطاق واسع لدرجة أنه لا يقبل التشكيك فيه ويخضع للحكم عليه بعقله. وهو متفائل: لأن العقلاني لا يشك أبدًا في قوة عقله وتحديد قيمة الشيء. لذا يعتقد أواكيشوط أن العقل كلية عنده يمكن أن توجه أفعاله تمامًا، ويتبع ذلك أن العقل يمكن أن يوجه التغييرات في المجتمع(٨٢).

ومع ذلك أدى الارتباط المثالي لأواكيشوط إلى الاعتقاد بإمكانية وجود خطاب معرفي مستقل مع ذاته. وبذلك يبدو أنه من مسئولية بعض المفسرين أن يؤكدوا على أنه يوجد في الواقع تحول في فلسفة أواكيشوط من "المثالية إلى الحس"؛ أي من "التجربة وأنماطها" حيث يؤسس نظريته المعرفية المثالية إلى الحس، بل وصدور أعمال متشككة... فقد رأى أواكيشوط المثالية المطلقة لهيجل من خلال عدسة متشككة قد يشار إليها فيما بعد باسم "المثالية الشكية"(٨٣). وعلاوة على ذلك فإن مثاليته الشكية تترك تفكيره في إستبداد الحداثة الفلسفية على المستوى الفلسفي، فهي تقدم لنا في الواقع إجابة بديلة للصورة الذاتية للفلسفة دون إدعاء بنهاية الفلسفة(٨٤).

(80) Minogue, Kenneth: A Memoir: Michael Oakeshott (1901-1990), London School of Economics and Political Science, Political Studies, XXXI, 1991, p. 375.
(81) Ibid., p. 375.
(82) Wells, Harwell: The Philosophical Michael Oakeshott, p. 135.
(83) Tseng, Roy: The Sceptical Idealist "Michael Oakeshott as a Critic of the Enlightenment", p. 5.
(84) Ibid., p. 5.

لذا يميز أواكيشوط بين طريقتين بديلتين لفهم سياسات العالم الحديث. فيقترح أن السبب في أن لغتنا السياسية مشوشة وسياساتنا غامضة للغاية؛ هو أن كل مصطلح سياسي له معنى مختلف إعتمادًا على ما إذا كان المستخدم يؤمن بالإيمان أو الشك حول أهداف الحكومة وحدودها. ومن الواضح أن أواكيشوط يهدف إلى التمييز بين الإيمان والشك ليكون أكثر دقة من التناقضات الأكثر شيوعًا في الفكر السياسي المعاصر بين الفردية والجماعية أو بين الديمقراطية والديكتاتورية أو بين الحرية والشمولية، وغالبًا ما يتم تقديمها على أنها أضداد قطبية(٨٥). ومن خلال التركيز على تعبير أواكيشوط النهائي عن السياسة المتشككة، ذلك الذي حدده "في السلوك البشري" على أنه ارتباط مدني؛ فقد أختتم ذلك بربط وجهة النظر السياسية هذه بالطابع الأخلاقي للبشر الذي يراه أكثر إرضاءً(٨٦).

ففي حقبة ما بين الحربين كانت المثالية المطلقة التي ألهمت جزئيًا فكر أواكيشوط المبكر في تراجع(٨٧). فبالطبع لم تختف المثالية على الفور؛ فلقد احتفظت ببعض الجاذبية طوال فترة ما بين الحربين... ولكن ما كان في ذهن أواكيشوط أنه من الواضح أن مثل هذه الانقسامات لم تكن مستعصية على الحل. ومع ذلك فقد قام بمراجعة بعض الأعمال المثالية المتأخرة، والتي أوضحت أنه لا تزال المثالية الموضوعية تعد عقيدة أو مذهب ذا قيمة للغاية(٨٨).

إن هذا التوتر بين المثالية المطلقة لأواكيشوط ومثاليته الشكية this tension between Oakeshott's "absolute idealism" and his "skeptical idealism"، هو ما تم استكشافه كأفضل طريقة لفهم تطور فلسفة أواكيشوط، وعلى وجه الخصوص فلسفته السياسية؛ حيث النظر إليها على أنها العمل التدريجي للتخلص من الشكوك التي كانت متواترة مع المثالية المطلقة في المرحلة المبكرة في عالم الفلسفة العامة. ويظهر هذا في تحول أواكيشوط من رؤية الفلسفة على أنها تجربة في أكمل صورها إلى فكرة أنها نشاط مشروط ومجرد صوت واحد من بين العديد من الأصوات في مخاطبة البشرية. كما تُفهم الفلسفة أو النظرية في السلوك البشري في الكتابات اللاحقة على أنها نشاط لا ينتهي في التشكيك في الافتراضات المسبقة أو افتراضات التجربة بأشكالها المختلفة. وقد إدعى أواكيشوط في أحد أعماله أنه لم يصل أبدًا ولكنه في رحلة دائمة، وبعبارة أخرى فالشك موجه نحو الفلسفة نفسها... ومن ثم فهو يعد بعد كل ذلك فيلسوف مثالي ومدافع عن التقاليد وناقد للعقلانية في السياسة(٨٩).

(85) Tregenza, Ian: Michael Oakeshott on Hobbes, "A Study in the Renewal of Philosophical Ideas", The USA, by Imprint Academic, 2003, p...
(86) Corey, Elizabeth Campbell: Michael Oakeshott on religion, aesthetics, and politics, Columbia, Missouri, and London, University of Missouri Press, 1972, p. 176.
(87) Oakeshott, Michael: The Concept of A Philosophical Jurisprudence, p. xxiv.
(88) Ibid., p. xxv.
(89) Tregenza, Ian: Review: Skepticism and Democracy in Michael Oakeshott's Political Theory, Cambridge University Press, for the University of Notre Dame du lac on behalf of, Review of Politics, Vol. 63, No. 3, Summer, 2001, p. 618.

المثالية والفهم الخاطئ عند أواكيشوط:

إن سوء الفهم للفلسفة بشكل عام كان ملقى أغلبه على المثالية الفلسفية، فكان الإتجاه العام السائد أن المثالية شيء قبيح وليس لها وجود، حيث إنهم اعتبروا مذاهبها مزيجًا من المغالطات والبديهيات... ولكن ما يمكن التأكيد عليه هو أن هذه الآراء مبنية على أساس من التفكير المشوش والروايات غير الحقيقية. فالمثالية في هذه الأيام مرفوضة؛ وذلك لأنها صارمة وتثير الكثير من الصعوبات والمشاكل، بل وتثير الجدل حول موضوعات خفية كان من الحكمة تركها مخفية دون مناقشة(٩٠).

وقد ظهرت "التجربة وأنماطها" عندما كانت المثالية الفلسفية في بريطانيا philosophical idealism in Britain في حالة تدهور سريع... وكان من المتوقع عدم إنزعاج أواكيشوط من هذا التراجع عن العطاء؛ مدعيًا أنه قدم فرصة للتفكير في بعض المبادئ الأساسية للمنهج الفلسفي المثالي دون عوائق من قبل السلطات. فكان يعتقد أن هذا الموقف كان يؤدي إلى فلسفة جادة serious philosophy(٩١). فالمقال لا يحاول دحض أو رفض المثالية ولكنه يفترض ببساطة أنها غير موجوده dead(٩٢).

وبذلك تأتي المثالية والواقعية إلينا أولًا كنظريتين متناقضتين عن المعرفة؛ ولكن بما أن كل من هذه النظريات ظهرت في أشكال متنوعة، فمن المنطقي محاولة إكتشاف الوحدة التي يقوم عليها التنوع في كل حالة، وبالتالي فإن القوة الدافعة للمثالية هي الاعتقاد بأن المعلوم أو "المعروف" لا يمكن أن يكون مستقلًا عن العالِم أو "العارف"، وهي تعارض الواقعية التي هي الاعتقاد بأن ما هو معروف يجب أن يكون حقيقة سابقة. وتبدو أن هذه المعتقدات تتعارض بشدة مع بعضها البعض، ولكن الشيء اللافت للنظر هو أن أيًا منهما لم ينجح في دحض الآخر(٩٣). فقد كان أواكيشوط متحمسًا مثل سابقيه لتجاوز الواقعية والمثالية... وقد إستند الحل المقترح إلى الحجة القائلة بأنه لا المثالية ولا الواقعية يتعلقان بالحقيقة؛ فكلاهما معتقدات حول معنى المعرفة، وبالتالي فإن الصراع بينهما كان جدليًا وليس تجريبيًا(٩٤).

يرى أواكيشوط أنه في السعي الفعلي للمعرفة يتم التوفيق بينهما. والمطلوب هنا نظرية يحدث من خلالها هذا التوفيق، فالمثالي هو الانطوائي والواقعي هو المنفتح the Idealist being the introvert and the Realist the extrovert، ولكن هذا مرفوض لأنه لا يرقى إلى مستوى الحل الحقيقي للمشكلة. كما أن الحل النفعى أو الواقعي ينبع من الاعتقاد بعدم وجود مشكلة حقيقية هنا على الإطلاق

(90) Oakeshott, Michael: Experience and its Modes, p. 6.
(91) Tregenza, Ian: Michael Oakeshott on Hobbes, "A Study in the Renewal of Philosophical Ideas", p. 21.
(92) Oakeshott, Michael: An Introduction, p. 25.
(93) Oakeshott, Michael: The Concept of A Philosophical Jurisprudence, p. 351. And see, Oakeshott, Michael: Selected Writings Collection, p. 1637.
(94) Ibid., p. xxxv.

وهو مرفوض بالمثل. ومن ثم يجب أن يكون الحل الوحيد المرضي هو القيمي؛ وذلك لإظهار أن المعرفة لا قيمة لها ما لم يتم قبول متطلبات كلٍ من الواقعية والمثالية(٩٥).

فإذا كانت الحقيقة التي لا جدال فيها أن الغرض من "التجربة وأنماطها" كان إعادة صياغة للمبادئ الأولى للمثالية... فما يجب مناقشته هو ما إذا كان يمكن إعتبار هذه المبادئ أساس لفلسفة أواكيشوط السياسية... فقبل البدء في المقارنة بين أواكيشوط والمثالية فمن الضروري طرح ثلاثة تحفظات رئيسية؛ أولًا: بالنسبة للمثاليين لا يعد المنطق هو علم صحة الاستدلالات الممثلة بالرموز، ولكنه بالأحرى دراسة الفكر والمعرفة. ثانيًا: إن المدرسة المثالية ليست مبنية على مجموعة من المبادئ الثابتة التي يؤيدها جميع المثاليين، فما يميز المثالية البريطانية –مثلًا– كان مجموعة من الأفكار المترابطة والتى غالبًا ما كانت مستوحاة من الفلسفة الألمانية الكلاسيكية. وأخيرًا: لم يقم المثاليون البريطانيون ولا أواكيشوط بتطوير نظام فلسفي لمطابقة نظام هيجل، على الرغم من تأثرهم العميق بالهيجلية والتماسك الداخلي لتفكيرهم؛ إلا أنهم لم يقدموا شيئًا مثل الموسوعة الفلسفية(٩٦).

وبذلك يدافع أواكيشوط عن المبدأ المنطقي المثالي الذي وفقًا له لا يوجد شيء خارج التفكير وغير خاضع للعقل. ومن المُلاحظ أنه لا يمكن إعتبار أي واقع مستقلًا عن الوعي التأملي... فبإختصار فقد صرح أواكيشوط، مثل غيره من المثاليين، بأن التجربة هي حقيقة ونتيجة للطبيعة النشطة للعقل، حيث إن أهم ما ينطوي عليه هذا المبدأ الأساسي هو أن الأفكار لا تشير إلى أي شيء خارجها؛ فهي مهمة دائمًا بالنسبة للأفكار الأخرى وهي مهمة فقط في عالم الأفكار... وينكر أواكيشوط بالفعل إمكانية وجود "فكرة بدون عالم Idea without a world كما يتذكر رفض برادلي لوجود الأفكار المجردة... ويمكن تفسير هذا الموقف على أنه نقد لجميع أشكال الواقعية والتأسيسية؛ التي تبني المعرفة إما على تصور واقع خارجي أو على الموضوعية(٩٧).

فقد إتبع أواكيشوط المبدأ المثالي للوحدة بين العقل والأشياء، والذي بموجبه لا يوجد تمييز واضح بين فهمنا والواقع، كما أنه ليس هناك حقيقة موضوعية خارج العقل المدرك. فمعرفة الواقع تعني معرفة العقل البشري وبنائه وإنجازاته، ومع ذلك فإن هذا لا يعني القول بأن الحقيقة هي مجرد ما يؤمن به المرء(٩٨).

(95) Ibid., p. 352. And see, Oakeshott, Michael: Selected Writings Collection, p. 1638.
(96) Orsi, Davide: Michael Oakeshott's Political Philosophy of International Relations, "Civil Association and International Society", p. 12.
(97) Ibid., p. 13, 14.
(98) Ibid., p. 34.

لذا يقدم التقليد المثالي لأواكيشوط حجج نظرية التماسك للحقيقة، والتي بينما تنكر أن الحقيقة هي التمثيل الصحيح لموضوعية خارجية، فهى تحدد صلاحية الفكرة في علاقتها بأفكار من النوع نفسه[٩٩]، على الرغم من وجود بعض الإختلافات المهمة بين المثاليين أنفسهم في أوائل القرن العشرين داخل التقليد المثالي البريطاني، فإنهم مع ذلك كانوا جميعًا ملتزمين بأربعة مبادئ مركزية؛ كان لكل منها تأثير مهم على عمل أواكيشوط في هذه الفترة[١٠٠].

أولًا: بنى جميع المثاليين موقفهم على نقد قوي للتجريبية، بحجة أن بعض المفكرين مثل هيوم ومل قدموا صورة خاطئة لكيفية إكتساب المعرفة من خلال القول بأنها تبدأ بتجارب الحس الفردية، وعلى النقيض من ذلك فقد صرح المثاليون بأنه لكي تكون قادرًا على التجربة بشكل مطلق، فيجب على العقل بالضرورة أن يلعب دورًا أكثر نشاطًا في العملية نفسها، لأنه من المستحيل بالنسبة لنا فهم أبسط التجارب إلا من خلال ربطها بتجارب أخرى عن طريق الفكر، فبالنسبة لهم إن فكرة إمتلاك تجربة بسيطة غير وسيطة هي مجرد أسطورة[١٠١].

ثانيًا: أكد أصحاب المذهب العقائدي بعد ذلك أنه لا يمكن القول بأن أية تجربة لدينا هي ببساطة خطأ؛ لأنه لا يوجد واقع خارجي مستقل عن العقل بالنسبة لنا للتحقق من التجربة، فكل ما يمكننا القيام به لفهمها هو معرفة مدى إنسجامها مع تجاربنا السابقة... وبإختصار يعتقد المثاليون أنه لا يمكن أن يكون هناك مقياس مناسب لترابط مجموعة معينة من الخبرات بخلاف مجموعة الخبرات نفسها، ومن ثم فأية محاولة لإستخدام معيار خارجي لتحديد ذلك سيفشل حتمًا في تقدير كل العناصر الموضوعية[١٠٢].

ثالثًا: أكد المثاليون على أن الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها الحصول على تجربة صادقة ومرضية تمامًا؛ هي إذا كنا نهدف إلى التوفيق بين جميع التجارب مع بعضها البعض، وهو الهدف الذي اتخذه جميع المثاليين على أنه ممكن على الأقل من حيث المبدأ، فقد تم وصفهم جميعًا بدقة على أنهم "أحاديون"؛ لأنهم إعتقدوا أن كل تجربة هي في الأساس وحدة واحدة مترابطة[١٠٣].

وأخيرًا: جادل المثاليون عن طريق القياس وبقوة أنه على المستوى المجتمعي، كما هو الحال في النظرية المعرفية، فإن تصور العوامل البشرية في المقام الأول كوحدات فردية منفصلة هو خطأ؛ لأن الكل المصمم بشكل صحيح سيكون بالضرورة أكثر تماسكًا من أجزائه الفردية[١٠٤].

(99) Ibid., pp. 34- 35.
(100) Neill, Edmund: Michael Oakeshott, Major Conservative and Libertarian Thinkers, Series Editor: John Meadowcroft, New York, London, Volume, 8, 2010, pp. 17-18.
(101) Ibid., p. 18.
(102) Ibid., p. 18, 19.
(103) Ibid., p. 19.
(104) Ibid., p. 19.

المعرفة والنشاط السياسي والسلوك الأخلاقي عند أواكيشوط:

أسس أواكيشوط أعماله على مثالية فلسفية؛ تؤكد عدم وجود معرفة بالواقع بمعزل عن فهمنا له. ويتم تشكيل الذات والموضوع بشكل متبادل من خلال علاقاتهما المتبادلة... فمن خلال إفتراض أن المعرفة هي التوليف بين العارف والمعروف، بين الذات والموضوع؛ حاولت الفلسفة المثالية تفسير التمايز في فهمنا. فالسؤال المعرفي –بالنسبة للمثاليين هو في الوقت نفسه سؤال وجودي– يدور حول العلاقة بين الأشكال المختلفة للمعرفة والأشكال المختلفة للواقع(١٠٥).

وبذلك فإن المعرفة التقنية هي عرضة للصياغة في القواعد والمبادئ والتوجيهات وبشكل شامل في الإفتراضات، ومن الممكن كتابة المعرفة التقنية في كتاب؛ وبالتالي لا نتفاجئ عندما يكتب فنان عن فنه، حيث إنه يكتب فقط عن تقنية فنه؛ ليس لأنه يجهل ما يمكن تسميته بالعنصر الجمالي أو لأنه يظن أنه غير مهم، ولكن لأن ما يجب أن يقوله عن ذلك قد قاله بالفعل، فمثلًا إذا كان رسامًا فستظهر في صوره، وهو يعلم أنه لا توجد طريقة أخرى لقول ذلك، وينطبق الشيء نفسه عندما يكتب رجل دين عن دينه أو الطباخ في وصفة الطبخ. ويمكن ملاحظة أن هذا الطابع المتمثل في كونه قابلًا للتأثر بالصياغة الدقيقة يعطي المعرفة التقنية مظهرًا من مظاهر اليقين. وعلى الجانب الأخر فمن سمات المعرفة العملية أنها ليست عرضة لصياغة من هذا النوع؛ فيكون تعبيره الطبيعي بطريقة عرفية أو تقليدية لعمل الأشياء أو من خلال الممارسة، وهذا يعطيها مظهر عدم الدقة وبالتالي عدم اليقين، فكونها مسألة رأي فهى إحتمالية وليست حقيقية. إنها في الواقع معرفة غير مصبوغة بالذوق تفتقر إلى الدقة وجاهزة لإثارة إعجاب عقل المتعلم(١٠٦). لذا فقد ميز أواكيشوط بين المعرفة التقنية والعمليةtechnical and practical knowledge، حيث إنه يمكن جعل المعرفة التقنية صريحة ورسمية، ولكن من يسعى إلى تطبيقها فإنه يستدعي حتمًا نوعًا من المعرفة العملية(١٠٧).

اذن هذان النوعان من المعرفة –التقنية والعملية– يمكن تمييزهما ولكنهما متلازمين، فهما المكونان المزدوجان للمعرفة المتضمنة في كل نشاط بشري ملموس. ففي الفن العملي مثل فن الطبخ؛ لا أحد يفترض أن المعرفة التي تخص الطاهي الجيد تقتصر على ما هو مكتوب أو ما يمكن تدوينه في كتاب الطبخ، ولكن تتحد التكنولوجيا وما أسميته بالمعرفة العملية لتكوين مهارة الطبخ أينما وجدت، وينطبق الشيء نفسه على الفنون الجميلة والرسم والموسيقى والشعر(١٠٨). وبإستخدام أحد الأمثلة المفضلة لدى أواكيشوط؛ فإذا أراد المرء إعداد وجبة جيدة، فسوف يحتاج إلى معرفة شيء ما عن ممارسة الطبخ، ولكي يكون طبيبًا ماهرًا، فيجب أن يكون على دراية جيدة بممارسة الطب، ولكن يمكن أن تختلف هذه الممارسات بشكل

(105) Orsi, Davide: Michael Oakeshott's Political Philosophy of International Relations,"Civil Association and International Society", p. 14,15.
(106) Oakeshott, Michael: Rationalism in Politics and Other Essays, p. 10.
(107) Minogue, Kenneth: A Memoir: Michael Oakeshott (1901-1990), p. 375.
(108) Oakeshott, Michael: Rationalism in Politics and Other Essays, p. 8.

كبير في تعقيداتها ومداها[١٠٩]. وقد أكد أواكيشوط أن جميع الأنشطة البشرية تنطوي على مهارات طبيعية لا يمكن تعلمها من الكتاب... وبذلك فإن نجاح أي مشروع يعتمد بشكل حاسم على من يقوم بذلك، وعلى خصائص الفاعل التي لا يمكن استيعابها في هذا الإطار التجريدي، وهنا فلا فائدة من انتقاد شيئٍ ما إلا إذا كان بإلامكان إقتراح طريقة ما لتطويره[١١٠].

فهذان النوعان من المعرفة أساسيان في أي نشاط علمي حقيقي، وبالتالي لا يتحقق التقدم في الإكتشاف العلمي بمجرد إتباع القواعد... وذلك لأننا نعتقد أنه يمكن أن نطلق على شخص أنه ليبراليًا بشكل صريح إذا كان رجل مسيحيًا يجهل تمامًا الجانب التقني للمسيحية، ولا يعرف شيئًا عن العقيدة أو الكتاب المقدس. ومن هنا فإننا نلاحظ أنه توجد بعض الملاحظات الممتازة حول هذا الموضوع في كتاب بولاني "العلم والإيمان والمجتمع" الذي يهتم بالاستدلال ويتناول الأسباب الجذرية للنجاح في البحث العلمي، والتي هي أولًا: أن يكون لديك عقل ونتمنى لك التوفيق، وثانيًا: أن تجلس بهدوء وتنتظر حتى تحصل على فكرة رائعة وكلاهما من القواعد الفنية... لذا فإن ما ينطبق على فن الطبخ والرسم والعلوم الطبيعية والدين، فإنه لا يقل أهمية عن السياسة؛ فالمعرفة التي ينطوي عليها النشاط السياسي هي معرفة تقنية وعملية على حد سواء، كما هو الحال في جميع الفنون، حيث إن المعرفة التي ينطوي عليها النشاط السياسي هي في المقام الأول من هذا الطابع المزدوج... حيث توجد بالفعل هذه الثنائية في الأسلوب والممارسة[١١١]. والممارسة هي مصطلح بديل لأواكيشوط في فهم "السلوك البشري"، حيث إن الممارسة ليست مجرد استبدال وإنما تنقيح للمفهوم[١١٢].

وبذلك لا يتطابق التمييز بين المعرفة التقنية والعملية، مع التمييز بين المعرفة بالوسائل ومعرفة الغايات؛ على الرغم من أنه قد يبدو في بعض الأحيان أن ذلك ممكن الحدوث. كما لا يمكن فصل المعرفة التقنية عن المعرفة العملية في أي مكان وبشكل بارز في النشاط السياسي، فلا يمكن اعتبارهما متطابقين مع بعضهما البعض أو قادرين على أن يحل كل منهما محل الآخر. وهناك من يؤكد ذلك ويقول أن تكون سياسيًا وترفض توجيه المعرفة التقنية فهو شيء من الحماقة... فعلى سبيل المثال كان هناك كاهنًا "دوق هوان" يقرأ كتابًا في أعلى القاعة، وكان يوجد صانعًا للعجلات يصنع عجلة في الجانب السفلي، وإذا به وضع مطرقته وإزميله على جانبه وتواصل مع الدوق وسأله عن الكتاب الذي يقرأه؛ فأجاب الدوق بأنه لشخصٍ ما يسجل كلمات الحكماء، فسأله صانع العجلات هل هؤلاء الحكماء على قيد الحياة؟؛ فأجاب الكاهن: أوه، لا لقد ماتوا. فقال صانع العجلات ففي هذه الحالة إن ما تقرأه لا يمكن أن يكون سوى بقايا ونفايات رجال قدامى. فقال له الكاهن كيف تجرؤ يا صانع العجلات على إبراز خطأ في الكتاب الذي

(109) Foster, Paul T.: Anchors in a Boundless Sea: Human Nature, History and Religion as Sources of Coherence in the Political Philosophy of Michael Oakeshott, p. 61.
(110) Minogue, Kenneth: Oakeshott and Political Science, p. 230.
(111) Oakeshott, Michael: Rationalism in Politics and Other Essays, p. 8, 9.
(112) Foster, Paul T.: Anchors in a Boundless Sea: Human Nature, History and Religion as Sources of Coherence in the Political Philosophy of Michael Oakeshott, p. 60.

أقرأه؛ فإذا كان بإمكانك شرح حجتك فسأعفو عنك، وإذا لم يكن الأمر كذلك فسوف تموت. أجاب صانع العجلات وهو يقول بصفتي صانعًا للعجلات فإنني أنظر إلى الأمر بهذه الطريقة... وأنه لا يمكن أن يدخل في اليد ما لم يأتي من القلب؛ إنه شيء لا يمكن وضعه في الكلمات أو القواعد؛ فهناك فن لا أستطيع أن أشرحه لك(١١٣). ومن ذلك المثال فإن الجاهلون فقط هم من يعرفون ما يكفي للتعرف على المحتال عندما يقابلونه(١١٤).

فما يهمنا هو الاختلاف بين هذين النوعين من المعرفة ؛ والاختلافات المهمة هي تلك التي تكشف عن نفسها بالطرق المتباينة التي يمكن من خلالها التعبير عن هذه الأنواع من المعرفة وبالطرق المتمايزة التي يمكن من خلالها تعلمها أو اكتسابها(١١٥). وبذلك ليس من المفاجئ أن موقف أواكيشوط قد تعرض للهجوم، ولا يزال يُنظر إليه بعين الريبة من قِبل كل هؤلاء المثقفين الذين أرادوا بالفلسفة تشكيل الأجندة السياسية. وفي هذا الصدد فإن الفكرة المقدمة في "التربية السياسية" والتي بموجبها أنه في النشاط السياسي يبحر الأشخاص في بحر عميق لا حدود له ولا قاع، ولا يوجد ميناء للملاذ به ولا أرضية للرسو عليها، ولا نقطة بداية أو جهة محددة للكثيرين. وهذا تعبير عن أزمة الفلسفة السياسية التي تطورت بعد الحرب العالمية الثانية(١١٦). ومن ثم فإن ثمار التربية السياسية ستظهر بالطريقة التي نفكر ونتحدث بها عن السياسة، وربما في الطريقة التي ندير بها نشاطنا السياسي... ولكن بالنسبة له فإنه يجب أن يتمنى أنه: كلما كان فهمنا أكثر عمقًا للنشاط السياسي قلَّما نكون تحت رحمة وصف ما وخاطئ، وكلما قل إغراءنا بنموذج خاطئ أو غير مهم، كلما فهمنا تقاليدنا السياسية بشكل أكثر شمولًا... فالعالم هو الأفضل في كل العوالم الممكنة، وكل ما فيه هو شر لا بد منه"(١١٧).

فقد كان المقصود من ذلك وصف النشاط السياسي حقيقة في تلك الظروف... ولكن أولئك الذين يجدون أن هذا التعبير لا معنى له فيما يتعلق بكل ما يسمى بالوضع الثوري وكل مقال فيما يسمى "بالمثالية السياسية" قد يُطلب منهم التفكير مرة أخرى. مع ملاحظة أنه ليس كذلك المقصود منه وصف دوافع السياسيين ولا ما يعتقدون أنهم يفعلونه ولكن ما ينجحون في تحقيقه بالفعل(١١٨). ومع هذا الفهم للنشاط السياسي فقد ربط أواكيشوط افتراضين إضافيين؛ أولًا: إذا كان هذا صحيحًا فيجب أن يكون كذلك في كيفية دراستنا للسياسة ومدى تأثيراتها أي على التربية السياسية. ثانيًا: إذا كان هذا صحيحًا فقد يكون

(113) Oakeshott, Michael: Rationalism in Politics and Other Essays, p. 9.
(114) Oakeshott, Michael: On Human Conduct, Oxford, Clarendon Press, 1975, p. 31.
(115) Oakeshott, Michael: Rationalism in Politics and Other Essays, p. 10.
(116) Orsi, Davide: Michael Oakeshott's Political Philosophy of International Relations, "Civil Association and International Society", p. 33. And see Mitchell, Mark T.: The Limits of Liberalism: Tradition, Individualism, and the Crisis of Freedom, p. 80.
(117) Oakeshott, Michael: Rationalism in Politics and Other Essays, p. 133.
(118) Ibid., p. 133.

من المفترض أن يكون له بعض التأثير على كيفية تصرفنا في النشاط السياسي، وهناك من يعتقد أن ثاني هذه الاقتراحات غير مهمة على الإطلاق(١١٩).

وبالتالي فإن هذا الفهم للنشاط السياسي لا يوفر معيارًا أو مجالًا للتمييز بين المشاريع السياسية الجيدة والسيئة أو لإتخاذ قرار بفعل شيء دون آخر. وهذا هو قراءة خاطئة لما قيل: "كل شيء يتشكل، ليس مع ما يقف بجانبه، ولكن مع الكل... فمثلًا عندما نرى محامي يجادل في محكمة الإستئناف بعدم كفاية التعويضات الممنوحة لموكله، فهل يقول هذا ظلم فاضح ويترك الأمر عند ذلك؟ أم أنه من المفترض أن يقول أن التعويضات الممنوحة لا تتماشى مع كم الأضرار الواقعة على موكله حاليًا في قضايا التشهير؟! وإذا قال هذا أو شيء من هذا القبيل، فهل يتم إتهامه بعدم الانخراط في حجة من أي نوع أو عدم وجود معيار له أو مجرد الإشارة إلى ما تم فعله من قَبل في المرة السابقة"! وهكذا(١٢٠). وقد اقترح البعض أن نهج أواكيشوط لا يتضمن أي نظرية للصالح يمكن من خلالها الحكم على المزايا النسبية لمشروع ما على الآخر، ولكن هذا خطأ مؤسف في قراءة ما قاله(١٢١).

ولكن هل من المستبعد وصف ما يتم فعله هنا أو في أي مكان آخر بأنه إستكشاف إشارات للوضع الكلي؟. وهنا فمهما كان ما نود قوله من أجل تعزيز تقديرنا لذاتنا، أليست هذه هي الطريقة التي تحدث بها التغييرات في المجتمعات القادرة على النشاط السياسي؟ هل يصبح كل شيء أكثر استقلالية إذا إستبعدنا الظروف ومن ثم ترجمتها إلى لغة "المبادئ"؟ وحتى في هذه الحالة هل يمكننا إستبعاد الظروف؟ ففي جميع الأحوال ربما يُسمح لي بتكرار وجهة نظري القائلة بأن "المبادئ" الأخلاقية والسياسية هي إختصارات لأسلوب السلوك التقليدي، وأن إحالة سلوك معين إلى "مبادئ" ليس هو ما يظهر كمعيار يمكن الاعتماد عليه لأنه خالٍ من الاحتمالات(١٢٢).

ولكن في ظل هذه الظروف ربما يكفي أن نقول أولًا: إن غياب التجانس لا يقضي بالضرورة على الإنفصال. ثانيًا: إن ما ندرسه هنا هو مجتمع منظم قانونيًا وننظر في الطريقة التي يتم بها إصلاح وتعديل هيكله القانوني. ثالثًا: إن ما أعنيه هو "المجتمع الواحد" وهو ما يجب أن يكون نقطة البداية. وأخيرًا: لقد قيل إنه بما إننا نرفض "المبادئ العامة" فإننا لا نقدم أية وسيلة لإكتشاف أوجه عدم الاتساق لتحديد ما يجب أن يكون على جدول أعمال الإصلاح(١٢٣).

(119) Ibid., p. 133, 134.
(120) Ibid., p. 134.
(121) Mitchell, Mark T.: The Limits of Liberalism: Tradition, Individualism, and the Crisis of Freedom, p. 79.
(122) Oakeshott, Michael: Rationalism in Politics and Other Essays, p. 135.
(123) Ibid., p. 135.

وبذلك فإن الشرط الأول لهذا النشاط هو الاعتراف باتحاد مجموعتين من الناس؛ حكام ومحكومين، حكومة ورعاياها. فلم يُعرف على الإطلاق أية مؤسسة كبيرة تحكم نفسها أو تُعيين حكامها مباشرة بأية طريقة... فالتمييز بين الحكام والمحكومين أمر معقد ومتشابك ولكنه غير ملغى... ومن ثم يتمثل النشاط نفسه في ممارسة الحُكام للسلطة على المحكومين، وقد تتمثل هذه السلطة في أنواع مختلفة: سلطة القائد أو القاضي أو المسئول. ويمكن أن تُمارس بطرق مختلفة: عن طريق الإرشاد أو بأمر مباشر أو بوضع وتطبيق قواعد عامة، والنتيجة تكون من خلال منع أفعال معينة وطلب أخرى، وهي تحديد سلوك المحكومين جزئيًا وغرس عادات سلوك معينة فيهم. ففي بعض المؤسسات يُفهم أن نشاط الحكم هذا لا يسمح بأي تغيير يقوم به بعض الأشخاص لعدم وجود دستور مدروس... وفي مثل هذه المؤسسات يمكن أن يقال أنه يوجد نشاط للحكم، ولكن لا توجد سياسة؛ فالسياسة هي نشاط ليس للحكم، ولكن لتحديد طريقة ومسألة الحكم، وحيثما تكون هذه الأمور محددة سلفًا وتعد محصنة من التغيير فلا مجال للسياسة(١٢٤).

ففي الحياة الاجتماعية نعرف أن بعض إتجاهات النشاط القائم على الرغبة مقبول والبعض الآخر مرفوض، وأن بعضها على حق والبعض الآخر على باطل. ومن غير المحتمل أن تكون هناك مبادئ أو حتى قواعد يمكن اعتبار أنها تكمن وراء هذه الموافقة والرفض، حيث إن هذه الموافقة والرفض لا ينبعان من هذه المبادئ أو من المعرفة بها؛ لأنها مجرد إختصارات وتعريفات مجردة للتماسك الذي تظهره الموافقات والرفض نفسه. وهنا لا يجوز اعتبار الموافقة والرفض بمثابة نشاط إضافي تحكمه نهاية محددة سلفًا يجب تحقيقها، فليس للنهاية المحددة سلفًا مكانًا في النشاط الأخلاقي أكثر من مكانها في النشاط العلمي... فالموافقة والرفض ليس سوى طريقة مجردة وغير كاملة لوصف معرفتنا غير المنفصلة لكيفية إدارة نشاط الرغبة وكيفية التصرف. وباختصار فان الحكم الأخلاقي ليس شيئًا ننطق به سواء قبل أو بعد ولكن في نشاطنا الأخلاقي(١٢٥).

فالنشاط البشري، إذن، هو دائمًا نشاط بنمط وهو ليس نمطًا متراكبًا، ولكنه نمط متأصل في النشاط نفسه، وتبرز عناصر هذا النمط أحيانًا بمخطط ثابت نسبيًا، ونحن نسمي هذه العناصر: العادات، التقاليد، المؤسسات، والقوانين إلخ. فهي ليست، بالمعنى الصحيح، تعبيرات عن تماسك النشاط أو تعبيرات عن الموافقة والرفض أو عن معرفتنا بكيفية التصرف؛ ولكن التماسك في فهم جوهر معرفتنا بكيفية التصرف، فنحن لا نقرر أولًا أن سلوكًا معينًا صحيحًا أو مرغوبًا فيه ثم نعبر عن موافقتنا عليه. فمعرفتنا بكيفية التصرف بشكل جيد في هذه المرحلة هي الأساس(١٢٦).

(124) Oakeshott, Michael: Morality and Politics in Modern Europe, the Harvard Lectures, edited by, Shirley Robin Letwin, With an Introduction by, Kenneth Minogue, New Haven and London, Yale University Press, 1993, p. 8.
(125) Oakeshott, Michael: Rationalism in Politics and Other Essays, p. 105.
(126) Ibid., p. 105.

وبذلك قد يُفترض أن المشكلة الأهم للسلوك الاجتماعي (أي السلوك البشري) هي كيفية تأمين إشباع الرغبات المقبولة، ولكن في الواقع هذه الطريقة أكثر منطقية في الوصف من الطريقة السلبية المعتادة في كيفية منع النشاط الذي يتخذ إتجاهات غير مرغوب فيها. فنحن في البداية ليس لدينا رغبة ثم نوافق عليها ثم نبحث عن طريقة لتكييفها مع رغبات أخرى مقبولة وطريقة لإشباعها ... فما تم وضعه هنا كعملية خطية هو في الواقع كلًا واحدًّ لا يكتفى بأي جزءٍ من أجزائه(١٢٧).

ومن ثم فقد تم التأكيد على تماسك النشاط الأخلاقي ومن المناسب القيام بذلك؛ لأن النشاط الأخلاقي يبدأ (إذا كان من الممكن القول أنه يبدأ في أي مكان) بالتماسك، فنبدأ بمعرفة كيفية التصرف وهو ليس بالطبع المعرفة الكاملة أو المعرفة التي هي هبة من عالم آخر، بل معرفة مرتبطة بنشاط الرغبة(١٢٨). ولذلك يؤكد أواكيشوط أن الأحكام البشرية تتطلب إخضاع الواقع للأفكار. وتمشيًا مع التجربة وأنماطها، يلاحظ أواكيشوط أن الفلسفة تحلل الأنواع المختلفة من الفهم التي طورها العقل لخلق واقع متماسك ومنظم للسلوك(١٢٩).

السلوك البشري والشخصية المثالية عند أواكيشوط:

يشير تعبير السلوك البشري إلى الشخصية المثالية، فقد يقوم الفرد بأفعال وقد يتخذ مسارًا للعمل وقد يتفوه بأقوال هي في حد ذاتها أفعال أو مساعدة للأفعال... فالسلوك نفسه هنا لا يمكن استنباطه أو فرزه بمفرده؛ وذلك لأن الأفعال البشرية ليست مكونه من عناصر يمكن استخلاصها (مثل الكحول من النبيذ)، كما أنها ليست خاصية أو مجموعة من الخصائص التي يمكن من خلالها التعرف على شبكة الأحداث الجارية بشكل موثوق فيه؛ إنها الشخصية المثالية التي تؤلف مسلمات الآداء البشري والتي من خلالها يمكن فهمها(١٣٠).

وبذلك فمن المفيد التفكير للحظة في طريقة أواكيشوط والتأمل في أسلوبه، بل وفي سبب عمله بالتحديد مع الأنواع المثالية بدلًا من تقديم عرض مباشر للتاريخ السياسي التجريبي. فقد تأثر أواكيشوط بأن الأنواع المثالية فقط هي التي يمكنها الهروب من الصدفة التي هي جزء من كل ارتباط سياسي فعلي. فقد كان مهتمًا بالفهم الفلسفي لهذه الأنواع أكثر من إهتمامه بخصائص أي نظام معين؛ فلا تظهر الأنواع المثالية إلا نتيجة لعملية إستقرائية من ملاحظة وتصنيف، حيث إنه إنتقل من الخاص إلى العام –مثل

(127) Ibid., p. 106.
(128) Ibid., p. 106.
(129) Devigne, Robert: Review: The Legacy of Michael Oakeshott, p. 133.
(130) Oakeshott, Michael: On Human Conduct, p. 31.

أرسطو– في عملية تحقيق مرنه، كما أدرك أن أكبر قدر من الوضوح يتم إكتسابه عندما تتبلور التفاصيل في نظريات قد تنعكس مرة أخرى على الموقف الملموس الذي نشأت منه(١٣١).

إن مقالات أواكيشوط العديدة حول السياسة لا تشكل نظامًا مكونًا من وحدة معينة، حيث إنها تستكشف وتطور باستمرار موضوعات مشتركة. وعلى الرغم من أن المفردات التي تتم من خلالها مناقشة هذه الموضوعات يتم تعديلها باستمرار؛ فإنه يحدد ويفصح عن ما يسميه الشخصيات المثالية، بل ويكشف المسلمات التي تحدد شروطها ويخضعها للمساءلة... حيث إنه مضطر لإثبات أصالة شخصياته المثالية من خلال تتبع ظهورها وتطورها في التاريخ الأوروبي(١٣٢). وقد وظف أواكيشوط هذه الأنواع المثالية أو الشخصيات من بداية حياته المهنية، لتحديد بعض الإختلافات في السلوك الأخلاقي أو السياسي... ولكن مع نضوج فكره، أصبحت كتاباته عن هذه الشخصيات المثالية أكثر دقة، مما جعل مسألة كيفية فهمها أكثر صعوبة إلى حد ما. حيث إنه لم يؤمن بأن فردًا أو مجتمعًا يمكنه الإختيار بين الشك أو الإيمان(١٣٣)، فهو لا يهتم بآراء الأخرين فيه، ولكنه يهتم فقط بأن يعيش حياة مليئة بالمعنى(١٣٤).

ويلاحظ أواكيشوط أن عدم التوازن في السياسة المعاصرة ينبع من الانشغال بالمستقبل الذي ضغطت عليه سياسات الإيمان... حيث يتم التضحية بالسعادة الحالية للوعود بسعادة أكبر في المستقبل؛ ولكن هذا، كما أوضح أواكيشوط، هو سوء فهم أساسي للأخلاق يترجم إلى سوء فهم للسياسة. لذا فإنه يعتقد أن تحقيق الحياة لا يأتي إلا من خلال العيش بقدر الإمكان في الوقت الحاضر، وأنه يجب على الشخص التحرر من كلٍ من الندم على الماضي والخوف من المستقبل، ومن ثم فإذا أجلنا الوفاء بهذه الوعود إلى المستقبل لحين إنجاز معظم أعمالنا، فعلى الأرجح فإن الموت أو المرض سيسلب حصاد أعمالنا وسنعيش عبثًا. فالمستقبل كما هو معتاد، من وجهة نظره، غير مؤكد بشكل ملحوظ(١٣٥).

إن هدف أواكيشوط إذن في تحديد الشخصيات المثالية هو فحصها فحصًا فلسفيًا. وكان يرغب في استخدامها في محاولة لفهم الارتباطات البشرية المعقدة والتاريخية... فطريقة أواكيشوط في تحديد الشخصيات السياسية المثالية؛ هي بالتالي طريقة لاكتساب درجة معينة من الوضوح الفلسفي حول السياسة... ومن المهم أيضًا التأكيد على شيء يفتقده العديد من منتقديه ألا وهو أن أواكيشوط نفسه لم

(131) Corey, Elizabeth Campbell: Michael Oakeshott on religion, aesthetics, and politics, p. 176.
(132) Boucher, David: Politics In A Different Mode: An Appreciation Of Michael Oakeshott "1901–1990", Imprint Academic Ltd, History of Political Thought, Vol. 12, No. 4, Winter 1991, p. 722.
(133) Corey, Elizabeth Campbell: Michael Oakeshott on religion, aesthetics, and politics, p. 176, 177.
(134) Corey, Elizabeth: Religion and The Mode of Practice in Michael Oakeshott, the Honors College, Baylor University, Zygon, vol. 44, no. 1, March 2009, p. 144.
(135) Corey, Elizabeth Campbell: Michael Oakeshott on religion, aesthetics, and politics, p. 173.

يخطئ أبدًا في قوله أن الشخصيات المثالية هي أشخاص أو دول حقيقية. فقد كان مدركًا جيدًا أنه لا يوجد نوع مثالي لا تشوبه شائبة في العالم... وبالمثل فإن الإيمان والشك هما أسلوبان للحكم يتعارض كل منهما مع الآخر بشكل مجرد، ولكنهما يشكلان معًا أسلوب حكمنا المعقد والمتناقض"(١٣٦).

إن هذه الشخصية المثالية هي من بين الأدوات التي يمكن استخدامها في السعي لفهم تاريخ الموجودات البشرية المعقد والغامض... وبالطبع فهي مثالية ليس من حيث كونها حالة مثالية مرغوبة للأشياء، ولكن في كونها مجردة من الاحتمالات والغموض الذي يحدث في العالم(١٣٧). فالشخصية عبارة عن تكوين للخصائص التي تشمل مجموعة كاملة من المواقف والأفعال المتماسكة في وحدة واحدة. وبالتالي سيكون للفرد مجموعة متنوعة من الخصائص ليست جميعها موجودة في كل فعل، ولكن تظهر في تبادل مختلف وفي أوضاع ومواقف مختلفة. حيث إنه يمكن للشخص نفسه أن يظهر الذكاء أو الدهاء والسحر في صحبة أحد معارفه، بينما يبدو خجولًا ومنطويًا في صحبة شخص آخر. وهنا لا يمكن أن يكون تحديد وحدة الشخص في التنوع كافيًا إذا لم يشمل هذا التطرف في السلوك(١٣٨).

المثالية وطبيعة الإنسان الاجتماعية عند أواكيشوط:

إهتم أواكيشوط في كتاباته اللاحقة بالفرد؛ لأنه ظهر كشخصية تاريخية ومثالية في المجتمع الغربي. وقد أدى ذلك أحيانًا إلى المبالغة في ميوله الفردية، وإلى إهمال مفهومه للإنسان بإعتباره اجتماعيًا بطبيعته. ومن المؤكد أن إحدى الصور المفضلة لديه للحالة الإنسانية هي صورة المغامر الذي يعتمد على فهمه فقط في تحديد وكيفية المتابعة حول المغامرة أو الخوض في الحياة. وهناك –أيضًا– تعليقاته الرافضة لما يمكن تسميته بالحس المجتمعي تجاه المجتمع... ولكن مثل تلك الملاحظات لا ينبغي أن تحجب ما أعتقد أنه الإلزام الفلسفي لديه؛ فالالتزام الفلسفي بالطابع الاجتماعي المتأصل في طبيعة الإنسان، هو التزام متأصل في مثاليته، فضلًا عن أن كتاباته لا تعطي أي قبول لأي اقتراح بوجود شخص مستقل تمامًا ومكتفٍ ذاتيًا كما يُنسب غالبًا إلى الليبرالية الكلاسيكية. وفي الواقع يمكن القول إن الكثير من الدوافع وراء جهوده في إعادة صياغة الليبرالية تنبع من إدراكه أن البشر ليس لديهم خيار سوى العيش في مجتمعات، وبالتالي فإن المهمة هي تعظيم الحرية المسئولة داخل سياق المجتمع(١٣٩).

(136) Corey, Elizabeth Campbell: Michael Oakeshott on religion, aesthetics, and politics, p. 177.
(137) Oakeshott, Michael: On Human Conduct, p. 109.
(138) Boucher, David: The Creation of the Past: British Idealism and Michael Oakeshott's Philosophy of History, p. 212.
(139) Foster, Paul T.: Anchors in a Boundless Sea: Human Nature, History and Religion as Sources of Coherence in the Political Philosophy of Michael Oakeshott, p. 42, 43.

ومن ثم يؤدي التصور المثالي The idealist conception عن الكل المترابط المتكامل إلى تصور الفرد والمجتمع؛ وهو إنكار مباشر لفكرة وجود موجودات بشرية ذات طبيعة حسية ومعزولة. وذلك مثلما لا توجد حقيقة تعتمد على الذات ومنفصلة عن عالم الواقع الذي تنتمي إليه، وبالتالي لا يوجد إنسان فردي مستقل عن المجتمع الذي بدأ فيه. فالفرد هو ما هو عليه، لأنه مثل الأخرين في تطلعاته وأحلامه وهويته، لأن المجتمع الذي شبعه بقيمه قد منحه لمحة عن إمكانية تحقيق الذات(١٤٠). والشيء بالشيء يذكر فقد تصور برادلي هذا الأمر بأكبر قدر من القوة عندما صرح بأن الفرد بمعزل عن المجتمع هو تجريد أو وهم من الناحية النظرية... كما يتفق المثاليون البريطانيون مع ملاحظة هيجل الشهيرة التي مفادها أنه مهما حدث فكل فرد هو طفل في عصره، ويؤيد هذا الرأي جرين عندما صرح بأن كل فيلسوف هو لسان حال نظام فكري معين تحدده له المرحلة التي يمر بها، والحركة الفكرية التي تشكل تقدم الفلسفة(*). ولكن ليس كل المثاليين البريطانيين التابعين لأفكار هيجل يتفقون مع فكرة تاريخية الفرد(١٤١).

لقد حاولنا أن نبين بصفة عامة كيف لا يمكن لأي شيء بالنسبة للمثالي أن يؤخذ بمعزل عن العالم الذي يرتبط به. ومن الواضح أن وجهة النظر هذه حول ترابط كل شيء لها آثار مهمة على دراسة التاريخ وتفسير النصوص. أولًا: لا يمكن أن يكون أي شيء يقال صحيحًا تمامًا، فحالة الحقيقة لها علاقة بعالم الأفكار التي تنتمي إليها. ثانيًا: إن تسلسل الكلمات نفسها يمكن أن يعني بالضبط أشياء مختلفة إذا تم نطق الجملة داخل نطاق مصطلحات مختلفة من الحديث، فعلى سبيل المثال عندما يقول الشاعر "إن الشمس قد أحرقت الأرض"؛ فإنه يستدعي مجموعة مختلفة من العلاقات عن تلك التي قد يستخدمها عالِم الطبيعة. وهنا يحاول الشاعر إستحضار الصور وتوليد العواطف باستخدام الاستعارات والتشبيهات والمجازات وما إلى ذلك. أما بالنسبة للعالِم فإن العبارة القائلة "بأن الشمس قد أحرقت الأرض" هي إدعاء مختصر يفسر مجموعة معقدة من التغيرات الكيميائية والفيزيائية التي يمكن قياسها وتحديدها كميًا(١٤٢).

فلقد تم بالفعل اقتراح الطبيعة الاجتماعية للإنسان في فكر أواكيشوط في بعض المناقشات. ومن خلال فهم المثالية البريطانية للترابط لا يمكن فهم أية فكرة بالكامل إلا من خلال رؤيتها فيما يتعلق بالأفكار الأخرى، والتجربة ككل في النهاية هى أنه يمكن للمثاليين أن يطبقوا هذه الفكرة على مستوى الأشخاص؛ بحجة أن أي فرد هو نتاج شبكة لا تعد ولا تحصى من العلاقات الاجتماعية، وأن تخيل شخص غائب عن أيٍ من هذه العلاقات يعني تخيل كائن بشري لا يمكن التعرف عليه تقريبًا. وما يلفت النظر في المنظور

(140) Boucher, David: The Creation of the Past: British Idealism and Michael Oakeshott's Philosophy of History, p. 199.

(*) The British idealists concur with Hegel's famous observation that "whatever happens, every individual is a child of his times". Green, for example, endorses this view when he argues that each philosopher is a "mouthpiece of a certain system of thought determined for him by the stage at which he found the dialectic movement that constitutes the progress of philosophy.

(141) Ibid., p. 199, 200.

(142) Ibid., p. 200.

المثالي هو فكرة أن الذات اجتماعية ليس فقط من خلال تشكيلها العميق وتفاعلها مع الآخرين، ولكن أيضًا من خلال القوة الضرورية والإيجابية للإدراك الكامل للذات... ففي بعض كتابات أواكيشوط المبكرة تم الكشف عن تأثير هذه النظرة الإيجابية البارزة للطابع الاجتماعي للإنسان... وهو يرفض بعض المفاهيم الخاطئة مثل رفضه للمذهب النفعي كتفسير، على أساس أن مفهومه للذات غير كافٍ من منظور مثالي لإلقاء الضوء على العلاقة بين الذات والمجتمع(١٤٣).

وبذلك تكمن الطبيعة الأخلاقية للحياة الاجتماعية في الوحدة بين الذات والدولة وبين الفرد والمجتمع... فلقد أسس أواكيشوط نظريته بالفعل على النظرية المثالية للأفراد، وهو على المستوى السياسي والاجتماعي يدافع عن أولوية الكل على الفرد... وهو على وجه الخصوص يشدد على أن الذات والمجتمع غير منفصلين، بل يتألفان من وحدة واحدة؛ هذا الكل الاجتماعي هو وحدة ذهنية تشارك فيها الذات(١٤٤). وقد واصل أواكيشوط هجومه على الوضعية والتفسير الطبيعي للسياسة... فقد انتقد استخدام الاستعارات الخاطئة والمضللة المستمدة من الميكانيكا وعلم الأحياء لفهم الطبيعة الحقيقية للمجتمع البشري... ولهذا السبب لا تتعارض الاجتماعية بالضرورة مع العزلة؛ ففي العزلة نسعى غالبًا إلى اتحاد أكثر كثافة مع إخواننا من البشر مما يمكن العثور عليه من مجرد التعايش معهم... كما أنه طور هذه الأفكار حول الوحدة الروحية للمجتمع ككل، فضلًا عن أنه أفسح قدرًا لا بأس به من المساحة لإخراج الترابط بين الذات والمجتمع معتمدًا بشكل كبير على برادلي وبوزانكيت... وفي هذا السياق يستخدم لغة مثالية رفيعة تستحضر هوية الذات والمجتمع. فالذات لا تتطلب مجتمعها فحسب، بل مجتمعها بالمعنى الكامل؛ "فالذات هي الدولة والدولة هي الذات". إن الفرد مقابل الدولة محض هراء وهو يطرح النقطة نفسها من حيث المفاهيم المثالية للإرادة الحقيقية للفرد والإرادة العامة للمجتمع؛ فهذان ليسا مفهومين منفصلين بل كلًا واحدًا. كما أن الإرادة الحقيقية للفرد ليست سوى الإرادة العامة للمجتمع(١٤٥).

وبذلك تفترض الجماعية أن الصالح العام تختاره الحكومة للأفراد الذين يؤلفون المجتمع. وهذا الخير مفضل فوق كل الظروف الأخرى المحتملة للظروف البشرية، ويُعتقد أنه على الأقل شعار الطريقة المثالية للوجود الإنساني. ومن ناحية أخرى تتبع سياسة الفرديه من مفهوم مختلف تمامًا لدور الحكومة... وبالتالي فإنه لا يدعو إلى تركيز القوة بشكل كبير، ولكن إلى طقوس رسمية يمكن أن تقلل من فرص

(143) Foster, Paul T.: Anchors in a Boundless Sea: Human Nature, History and Religion as Sources of Coherence in the Political Philosophy of Michael Oakeshott, p. 43, 44.

(144) Orsi, Davide: Michael Oakeshott’s Political Philosophy of International Relations, "Civil Association and International Society", p. 144.

(145) Oakeshott, Michael: An Introduction, p. 33, 34.

حدوث تصادم كبير بين الأفراد. وبالتالي فالحكومة هي مجرد وصي على هذه الطقوس المسماة بالقانون(١٤٦).

فلكي تعيش في أرض أجنبية، معزول عن جميع أفراد العائلة والأصدقاء، غير قادر على التحدث باللغة الأصلية، جاهل بالعادات المحلية؛ فإن ذلك يعد تجربة عزلة في العقل تكشف الطابع الاجتماعي للذات. لذا يذهب أواكيشوط إلى إن المفتاح هو إدراك أن هذا الشعور بالعزلة هو أساسًا للعقل وليس الجسد، حيث إننا في كثير من الأحيان نرتكب خطأ مساواة الجسد بالروح، وذلك لأن أكثر سمات الجسد وضوحًا أنها منفصلة عن الأجساد الأخرى، مما يؤدي إلى استنتاج خاطئ حول إنفصال الروح، وأن التغلب على هذا الانفصال هو مجرد مسألة التواجد على مقربة جسدية مع الأخرين، ولكن أواكيشوط يرى أن الاجتماعية تحدث أساسًا على مستوى العقل: "فالمجتمع ليس آلة أو كائنًا أو جهاز عضوي، إنه كل روحي كوحدة العقل. "Society is not a machine or an organism, it is a spiritual whole, a unity of mind."(١٤٧).

إن النقطة البارزة هي فهم أواكيشوط للإنسان باعتباره اجتماعيًا بطبيعته، وأن هذا الفهم متأصل بشكل كبير في فلسفته المثالية... ومن الواضح أن شخصيته المثالية قد تغيرت على مر السنين، ولكن على الرغم من أن طبيعة أواكيشوط المثالية تتغير، إلا أنه يتم الاحتفاظ بالصورة الأساسية في الطبيعة الاجتماعية للإنسان(١٤٨). وعلى الرغم من أن المثالية الفلسفية لأواكيشوط ونظرية التماسك للحقيقة التي تنطوي عليها هي أساس مهم لبقية أعماله؛ إلا أنه لا يمكن دعمها(١٤٩). وبالتالي يقوم فكر أواكيشوط إذن على شمولية منهجية أو أحادية يكون بموجبها الكل يتماشى منطقيًا مع الفرد. ويُشتق معنى المفاهيم الفردية من السياق الذي تقع فيه ومن الافتراضات أو المسلمات التي تستند إليها(١٥٠).

المثالية والحرية والرغبة في السلطة عند أواكيشوط:

إذا ما تساءلنا عما إذا كانت آراء أواكيشوط حول السياسة الحديثة هل هي ليبرالية أم محافظة؟... فإننا إذا أردنا أن نفهم أهم أفكاره، فإن التساؤل عما إذا كان ليبراليًا أم محافظًا يشبه السؤال عن عدد الملائكة الذين يمكنهم الرقص على رأس دبوس. وهنا لا يتطلب السؤال تحقيقًا جادًا ولكن إلى نقلة نوعية

(146) Corey, Elizabeth Campbell: Michael Oakeshott on religion, aesthetics, and politics, p. 170.
(147) Foster, Paul T.: Anchors in a Boundless Sea: Human Nature, History and Religion as Sources of Coherence in the Political Philosophy of Michael Oakeshott, p. 45.
(148) Foster, Paul T.: Anchors in a Boundless Sea: Human Nature, History and Religion as Sources of Coherence in the Political Philosophy of Michael Oakeshott, p. 46.
(149) Mitchell, Mark T.: The Limits of Liberalism: Tradition, Individualism, and the Crisis of Freedom, p. 64.
(150) Orsi, Davide: Michael Oakeshott's Political Philosophy of International Relations, "Civil Association and International Society", p. 35.

في ظل حالة الغياب التي تتكرر فيها النقاشات القديمة والعقيمة دون جدوى... وبذلك يتضح عدم جدوى تصنيف فكره أنه ليبرالي أو محافظ(١٥١). إلا أن البعض يعده منظّر سياسي محافظ(١٥٢).

فقد بدأ أواكيشوط بالتمييز بشكل كبير بين نوعين مختلفين من المجتمع البشري؛ الأول هو الإرتباط لغرض ما، وهذا هو الأكثر شيوعًا ونحن نشارك فيه بإستمرار، والأخر هو الدخول في علاقات مع الأخرين؛ إما لأننا كأفراد نريد شيئًا في المعاملات الخاصة للحصول على إشباع جوهري أو كمجموعات (مجتمعات للترويج لغايات مختلفة)، وعادة ما يعمل رجال الأعمال معًا في مثل هذه المؤسسات. وفي كل هذه الارتباطات يكون الهدف هو بعض النتائج الخاصة التي يتم السعي وراءها بوعي ذاتي(١٥٣).

وهنا نتساءل ما الذي يجعل حكم القانون مبررًا ومناسبًا للسماح به؟ عند الإجابة على هذا السؤال فإن الاعتبار الأول الذي يجب وضعه في الحسبان هو حدود السماح التي يفرضها القانون نفسه، حيث إن كل نظام قانوني له ميول موضوعة في المعاني المنسوبة إلى مفاهيمه الأكثر عمومية والأقل تقلبًا، والتي لا يمكن إنتهاكها في إستنتاج قضائي دون إلحاق ضرر جسيم بتوازن القانون(١٥٤).

وبذلك فقد أصبحت الإعتقادات تدور حول منصب الحكومة، وأصبح البارزين وأولئك الذين يهتمون بالدستور وتفويض الحكومات هم الآن في وضع التبعية، وهذا التغيير لم يتم ملاحظته بشكل أكبر إلا تحت ثلاث ظروف: أولًا: تعد الإعتقادات المتعلقة بتفويض الحكومات وتشكيلها الصحيح مهمة دائمًا؛ فالمؤسسات التي تكون فيها المعتقدات حول هذه المواضيع غامضة وغير ثابتة هي مؤسسات على وشك الانحلال... وقد قيل أنه من غير المقبول أن الحكومات التي تتصرف في مثل هذه السلطة الهائلة لا ينبغي تشكيلها ديمقراطيًا. ثانيًا: إن الحكومات أولت إهتمامًا بالدستور والأحكام لفترة طويلة بتفوق وهمي، لأنه كان يعتقد (خطأً) أن مساعي الحكومات تنبع مباشرة من دساتيرها، وأن قيام أحدهما يعني أن تقره الأخرى. ومن هنا جاء القلق بشان أنشطة الحكومات المتخفية في شكل إهتمام بدساتير الحكومات. ثالثًا: تم إخفاء هذا التحول في الإهتمام من الدساتير إلى الأنشطة في العصر الحديث؛ لأن المصطلحات السياسية التي ورثتها أوروبا الحديثة قد بُنيت وأستخدمت لأول مرة بشكل كبير خاصة فيما يتعلق بالمسائل

(151) Nardin, Terry: Michael Oakeshott's Cold War Liberalism, p. 23.
(152) Holliday, Ian: On Michael Oakeshott, p. 131.
(153) Corey, Elizabeth: Rationalism and the Rule of Law: Michael Oakeshott and the American Constitutional Order, The University of Chicago Press in association with the Notre Dame Program in Constitutional Studies and the The Jack Miller Center, American Political Thought, Vol. 4, No. 4, Fall 2015, p. 637.
(154) Oakeshott, Michael: On Human Conduct, p. 136.

المتعلقة بالدساتير وتفويض الحكومات... ومن ثم يمكن ملاحظة أن معظم الكلمات التي أضيفت مؤخرًا إلى مصطلحاتنا السياسية تشير إلى أنشطة الحكومات وليس إلى دساتيرها(١٥٥).

وبذلك فمن الضروري في تاريخ الفكر السياسي التمييز بين الموضوع المعين الذي يتم التفكير فيه، سواء كان ذلك هو دستور الحكومات أو أنشطة الحكومات... وأعتقد أن معظم، وليس كل، التفكير والمناقشات التي تظهر على السطح لتهتم بالدستور وتفويض الحكومات؛ تهتم حقًا بمناصب الحكومات ومهامها(١٥٦). وبالتالي بات من الواضح أنه لا يمكن لأي شخص يقرأ مجموعة أعمال أواكيشوط، بغض النظر عن أي انتقادات قد تكون لديه، أن يفشل في تقدير اهتمامه بالحرية؛ حيث إنها القوة الدافعة وراء فكره السياسي... وفي الوقت نفسه ليس من الواضح ما المقصود بكلمة "الحرية" في أعماله. فهناك –في إعتقادنا– إرتباك وغموض عنده، وبالتالي فليس من المستغرب أن يظهر الارتباك بين المعلقين بشأن هذا المصطلح... والأمر الذي يترتب على ذلك هو مزيد من الإلتباس فيما يتعلق بعلاقة الحرية بالممارسة الأخلاقية وسيادة القانون(١٥٧).

فإذا ما نظرنا إلى السمة الأولى للحرية من خلال الادعاء بأن الحرية يجب أن تبدأ بالوعي، يفصل أواكيشوط معناها من حيث الفعل مقابل الفكر. فالحرية تتعلق بشكل أساسي بالفكر والعمليات الفكرية أكثر مما تتعلق بالأفعال التي قد تكون تعبيرات عن هذه العمليات... وبعبارة أخرى لا تُستمد الحرية من القدرة على الفعل بل من القدرة على التفكير في أنواع الأفعال الممكنة... إن الحرية إذن هي فهم ذاتي يعتمد على القدرة على التفاعل مع العالم الخارجي وفهمه... ومن ثم فإن الخاصية الثانية للحرية تتبع من أن السلوك الحر مشروط(١٥٨).

وهنا نتساءل ما هو الدور الذي يجب أن تلعبه الحكومة في حياة الإنسان؟ إما أن يفترض مسبقًا وجهة نظر معينة للبشر أو يفترض ببساطة أنه يمكن تشكيلهم في أي شكل تختاره لهم حكومتهم. ومن هنا فإن وجهة النظر الأخيرة هي واحدة من الأخطاء الرئيسة التي رآها أواكيشوط في الحكومات الجماعية والاستبدادية collectivist and tyrannical governments. وبالتالي فقد حاول تقديم وجهة نظر مختلفة بشكل ملحوظ في معظم مقالاته... إن جوهر هذا الرأي هو أن البشر يمتلكون درجة كبيرة من الحرية، والتي تظهر في الخيارات التي يتخذها كل شخص على حده، فضلًا عن أن هذه الحرية ليست مجرد شيء يخدم منفعة أعظم

(155) Oakeshott, Michael: Morality and Politics in Modern Europe, p. 11, 12.
(156) Ibid., p. 12.
(157) Foster, Paul T.: Anchors in a Boundless Sea: Human Nature, History and Religion as Sources of Coherence in the Political Philosophy of Michael Oakeshott, p. 92,93.
(158) Engel, Stephen M.: Political Education in/as the Practice of Freedom: A Paradoxical Defence from the Perspective of Michael Oakeshott, Oxford, Blackwell Publishing, Journal of Philosophy of Education, Vol. 41, No. 3, 2007, p. 334.

ولكنها شيء يجب تقييمه وفقًا لشروطه. فالحرية خير لأنها تعزز تطور البشر بصفتهم بشرًا... حيث إن أواكيشوط قد فهم السياسة على أنها نشاط يجب ألا يُقاد بل يُتبع(١٥٩).

ومن هنا فقد ذهب أواكيشوط إلى أن فكرة السلطة السياسية تحافظ على الصلة بين الإيمان والسلوك(١٦٠). وربما نجد في إحدى كتب أواكيشوط أوضح بيان للعلاقة الوثيقة التي يراها بين الحرية والسلطة. حيث تعود فكرة الترابط بين الحرية والسلطة –والتي تشكل في نواحٍ كثيرة قلب فلسفته السياسية– إلى بعض كتاباته المبكرة حول الموضوعات السياسية(١٦١).

إن تأملات أواكيشوط Oakeshott's reflections حول الحرية والسلطة هنا قد تتطابق أيضًا مع تقليد الفلسفة السياسية المثالية the tradition of Idealist political philosophy التي فكرنا فيها. فيتمثل جوهر أو صلب المشروع المثالي في محاولة التوفيق بين سلطة الدولة والحرية الفردية من خلال تأسيس تلك السلطة، ليس على الموافقة الفردية ولكن على الإرادة العامة أو العقلانية. فكانت الفكرة الأساسية هي أن سلطة الدولة تستند إلى إرادة الفرد، ليس بقدر ما تنبع من موافقته المتقلبة، ولكن بقدر ما تتوافق مع إرادته الحقيقية أو العقلانية(١٦٢). وهذه النظرة للطبيعة البشرية والمواقف السياسية التي تغذيها تميل إلى توجيه اللوم ونزع فتيل الرغبة المفرطة في السلطة. ولهذا السبب وليس من دواعي إرضاء الأنا أن تهيمن على البشر الأخرين، فالمثالية لها تأثير معاكس؛ إنها منبه قوي للرغبة في التعظيم الذاتي(١٦٣).

وبذلك تمثل نظرية أواكيشوط السياسية المناسبة من نواحٍ عديدة؛ إعادة صياغة لليبرالية الفلسفية التي أعلنها هوبز من قبل وطورها في العصر الحديث في كتاب "الليفياثان"(١٦٤). حيث إن هذا الكتاب هو عمل سياسي عظيم؛ لأنه يمثل أسطورة سياسية بارعة، بل وإنجاز في تاريخ الفكر السياسي، والذي يتشارك معه فقط في تلك المكانة –كما قال أواكيشوط– هو الجمهورية The Republic(١٦٥).

(159) Corey, Elizabeth Campbell: Michael Oakeshott on religion, aesthetics, and politics, p. 156.
(160) Abel, Corey: Oakeshottian Modes At The Crossroads Of The Evolution Debates, p. 212.
(161) Franco, Paul: Michael Oakeshott as Liberal Theorist, p. 427.
(162) Ibid., p. 427.
(163) Ryn, Claes G.: Power Without Limits: The Allure of Political Idealism and the Crumbling of American Constitutionalism, the Catholic University of America, Chairman of the National Humanities Institute, and Editor of Humanitas, Ideology vs. Constitutionalism, Vol. XXVI, No. 1 and 2, 2013, p. 24.
(164) Botwinick, Aryeh: Michael OakeshOtt's skepticism, Princeton and Oxford, Princeton University Press, 2011, p. 118.
(165) Smith, Thomas W.: Michael Oakeshott on History, Practice and Political Theory, p. 612.

وفي السنوات الأخيرة ظهر نقاش حول المكانة التي يجب أن تُمنح لنظرية أواكيشوط السياسية. وللوهلة الأولى ينعكس هذا على شكل من أشكال المحافظة، لأنه في الواقع لم ينكر أبدًا أن عمله كان قائمًا على بعض الإتجاهات المحافظة، ومن بين الأسباب الأخرى هو أنه أظهر دائمًا تقديرًا كبيرًا للأسلوب المتشكك في السياسة، وذلك لدرجة أن عمله سيكون في بعض النواحي تحت مظلة المحافظين الجدد... وفي هذا السياق فهناك من ينسب إليه نزعة محافظة، ولكنهم ما زالوا يضعونها بعيدًا عن تلك الأيديولوجيه في تأييد المسلمات الليبرالية(١٦٦).

ومن خلال إحدى جوانب المثالية التي قد تفسر الكثير من جاذبيتها، ولكن هذا الجانب غير مفهوم بشكل جيد ألا وهو إرتباطها بموضوع السلطة the subject of power. وهنا أيًا كان ما يحققه الحلم بهذا النوع للحالم، يبدو أنه يرضي الرغبة في الشعور بالتفوق على الأخرين... فالشخص الذي يعتقد أنه ملزم بتوفير عالم أفضل للآخرين يشعر أيضًا أنه يستحق مدحهم. وعلاوة على ذلك يشعر أنه يحق له توجيه حياتهم، وكلما زاد تخيل الشخص لرعاية الإنسان، زادت القوة التي يشعر بها الشخص أنه مؤهل لفعل الخير للبشرية(١٦٧).

إن خيال المثالية السياسية يثير حلم الطاقة القصوى في السلطة التنفيذية لرئيس فاضل يتغلب على موقف المعارضة... وقد يعترض على أن السعي وراء السلطة لا يحتاج إلى نوع من المثالية لمنحه الطاقة، لذلك فمعظم الناس متشائمون تمامًا في سعيهم وراء السلطة وحتى إن كان ذلك صحيحًا. حيث إن الرغبة في السلطة بالتأكيد يمكن أن تقدم نفسها على أنها رغبة في حكم الآخرين لمصلحتهم، ولا سيما في الوقت الذي يُتوقع فيه وجود دوافع أخلاقية وحاجة لمناشدة الأغلبية الديمقراطية... وبالتالي كلما زاد الإهتمام بالآخرين زادت الحاجة إلى وضع السلطة في أيدي من يهتم بمصلحة الاخرين (١٦٨).

وبالتالي فقد طور أواكيشوط فلسفة سياسية ملتزمة بتحديد شروط التعايش بين السلطة والحرية الفردية، ويبدو أنها في الدفاع عن أولوية الفرد(١٦٩). وعلى الجانب الأخر فإن تعزيز السلطة الحكومية هو تحفيز التطلع الخاطئ لتوسيع هذه السيطرة من أجل "السعي إلى الكمال بشكل جماعي(١٧٠).

(166) Baqués, Josep: Michael Oakeshott´s Work as a Liberal-Conservative Paradigm, Universidad de Barcelona, Revista Española de Investigaciones Sociológicas, N. 145, March, 2014, p. 34.

(167) Ryn, Claes G.: Power Without Limits: The Allure of Political Idealism and the Crumbling of American Constitutionalism, p. 18, 19.

(168) Ibid., p. 23.

(169) Orsi, Davide: Michael Oakeshott's Political Philosophy of International Relations, "Civil Association and International Society", p. 144.

(170) Oakeshott, Michael: The Politics of Faith and The Politics of Scepticism, p. xi.

الخاتمة

وهي عبارة عن النتائج التي تم استخلاصها من المثالية السياسية عند أواكيشوط:

- إن أواكيشوط، مثله مثل غيره من المنظرين السياسيين المعاصرين، لا يطرح فلسفة للسياسة فحسب بل برنامجًا للعمل السياسي. كما أن طريقته في تحديد الشخصيات السياسية المثالية هي طريقة لاكتساب درجة معينة من الوضوح الفلسفي حول السياسة، بالإضافة إلى أن هدفه في بعض كتاباته لا يتمثل في التوصية بأجندة سياسية معينة.
- إن نشاط الحكم في بعض المؤسات يُفهم بأنه لا يسمح بأي تغيير من قِبل بعض الأشخاص، حيث إنه في مثل هذه المؤسسات يمكن أن يقال أنه يوجد نشاط للحكم ولكن لا توجد سياسة؛ وأن السياسة هي نشاط ليس للحكم ولكن لتحديد طريقة ومسألة الحكم. كما أن السياسة بالنسبة له هي مناقشة قوانين الدولة، والتي تعتمد على ما إذا كانت الدولة تُفهم على أنها مؤسسة أو جمعية مدنية تهتم بالقوانين كأدوات للسياسة أو بالقوانين كإطار يحدد العدالة في علاقة المواطنين مع بعضهم البعض ومع حكومتهم.
- دافع أواكيشوط عن الفلسفة السياسية من الإختزالات الثلاثة العظيمة وهى العلمية والتاريخية والعملية، وأن الإستنتاج الأساسي الذي ينتج عن كل هذا هو أن التفكير العلمي والتاريخي والعملي ليس لهم ما يسهموا به في الفلسفة السياسية ولا يمكنهم إنتقاد إستنتاجاتها؛ وذلك لأنه كان لديه إعتقاد بأن الفلسفة السياسية قد تساهم في الحياة السياسية، وقد تكون بمثابة دليل للإصلاح الاجتماعي، ولكنه بعد ذلك يرفض فكرة أن الفلسفة يمكن أن تكون عملية، وأنه لم يصف نفسه كفيلسوف سياسي من الناحية العملية. كما نراه ينتقد من يفشل في ملاحظة التمييز بين التفكير الفلسفي والعملي، بل وأصر على أن الفهم الفلسفي لا يقدم أية توجيه إلى الحياة العملية.
- إن أواكيشوط اتبع المبدأ المثالي للوحدة بين العقل والأشياء والذي بموجبه لا يوجد تمييز واضح بين فهمنا والواقع، كما أنه ليس هناك حقيقة موضوعية خارج العقل المدرك، وذلك لأن معرفة الواقع تعني معرفة العقل البشري وبنائه وإنجازاته، كما لا يمكن فصل المعرفة التقنية عن المعرفة العملية خاصة في النشاط السياسي، وهناك من يؤكد ذلك ويقول أن تكون سياسيًا وترفض توجيه المعرفة التقنية فهو شيء من الحماقة أو سوء الفهم.
- سعى أواكيشوط إلى تنمية ما يسمي الإحساس الذاتي، وأنه يجب على أي شخص أن يسعي إلى الحرية والتحرر من كلٍ من الندم على الماضي والخوف من المستقبل، وذلك لأنه لا يهتم بآراء الأخرين فيه ولكنه يهتم فقط بأن يعيش حياة مليئة بالمعنى. كما اعتقد أن تحقيق الحياة لا يأتي إلا من خلال العيش بقدر الإمكان في الوقت الحاضر، وأننا إذا أجلنا الوفاء بهذه الوعود للمستقبل لحين إنجاز معظم أعمالنا، فعلى الأرجح فإن الموت أو المرض سيسلب حصاد أعمالنا وسنعيش عبثًا؛ لأن المستقبل كما هو معتاد غير مؤكد بشكل ملحوظ.

- فصل أواكيشوط معنى الحرية من حيث الفعل مقابل الفكر، وذلك لأنها تتعلق بشكل أساسي بالفكر والعمليات الفكرية أكثر مما تتعلق بالأفعال التي قد تكون تعبيرات عن هذه العمليات. فالحرية لا تُستمد من القدرة على الفعل بل من القدرة على التفكير في أنواع الأفعال الممكنة، كما أن الحرية هي فهم ذاتي يعتمد على القدرة على التفاعل مع العالم الخارجي وفهمه، حيث إن فكرة الترابط بين الحرية والسلطة كما يراها أواكيشوط، والتي تشكل في نواحٍ كثيرة قلب فلسفته السياسية، تعود إلى بعض كتاباته المبكرة حول الموضوعات السياسية.
- إن تأملات أواكيشوط حول الحرية والسلطة قد تتطابق مع تقليد الفلسفة السياسية المثالية، وبذلك يتمثل جوهر أو صلب المشروع المثالي في محاولة التوفيق بين سلطة الدولة والحرية الفردية من خلال تأسيس تلك السلطة، ليس على الموافقة الفردية ولكن على الإرادة الحقيقية أو العقلانية. وبذلك تمثل نظرية أواكيشوط السياسية من نواحٍ عديدة إعادة صياغة لليبرالية الفلسفية.
- إن خيال المثالية السياسية يثير حلم الطاقة القصوى في السلطة التنفيذية لرئيس فاضل يتغلب على موقف المعارضة، وقد يعترض على أن السعي وراء السلطة لا يحتاج إلى نوع من المثالية لمنحه الطاقة، حيث إن الرغبة في السلطة بالتأكيد يمكن أن تقدم نفسها على أنها رغبة في حكم الآخرين لمصلحتهم، ولا سيما في الوقت الذي يُتوقع فيه وجود دوافع أخلاقية وحاجة لمناشدة الأغلبية الديمقراطية. واليوم تغلف تلك الرغبة نفسها بشكل روتيني بالخطاب المثالي، وبالتالي كلما زاد الإهتمام بالآخرين زادت الحاجة إلى وضع السلطة في أيدي من يهتم بمصلحتهم.
- إن هذا التوتر بين مثالية أواكيشوط المطلقة والشكية هو ما تم استكشافه كأفضل طريقة لفهم تطور فلسفته وعلى وجه الخصوص فلسفته السياسية؛ حيث النظر إليها على أنها العمل التدريجي للتخلص من الشكوك التي كانت موجودة مع المثالية المطلقة في المرحلة المبكرة في عالم الفلسفة.
- إن الطبيعة الأخلاقية للحياة الاجتماعية تكمن في الوحدة بين الذات والدولة وبين الفرد والمجتمع، ومن هنا فإن إتجاه أواكيشوط الليبرالي يُفهم على أنه يدافع عن الحرية والفردية ضد تدخلات الدولة، حيث إن ما يلفت النظر في المنظور المثالي هو فكرة أن الذات اجتماعية ليس فقط من خلال تشكيلها العميق وتفاعلها مع الآخرين، ولكن أيضًا من خلال القوة الضرورية والإيجابية للإدراك الكامل للذات، وعلى الرغم من أن طبيعة أواكيشوط المثالية تتغير، إلا أنه يتم الاحتفاظ بالصورة الأساسية في الطبيعة الاجتماعية للإنسان، ومن ثم يقوم فكره على شمولية منهجية أو أحادية يكون بموجبها الكل يتماشى منطقيًا مع الفرد.
- إن أواكيشوط يقول إن المفتاح هو إدراك أن الشعور بالعزلة هو أساسًا للعقل وليس الجسد، حيث إننا في كثير من الأحيان نرتكب خطأ مساواة الجسد بالروح، وذلك لأن أكثر سمات الجسد وضوحًا أنها منفصلة عن الأجساد الأخرى، مما يؤدي إلى استنتاج خاطئ حول إنفصال الروح، وأن التغلب على هذا الانفصال هو مجرد مسألة التواجد على مقربة جسدية مع الأخرين، ومن ثم فإنه يقول إن الاجتماعية تحدث أساسًا على مستوى العقل، فالمجتمع ليس آلة أو جهاز عضوي، إنه كل روحي كوحدة للعقل.

- إن المبادئ الأخلاقية والسياسية من وجهة نظره هي إختصارات لنمط السلوك التقليدي، وأن إحالة سلوك معين إلى مبادئ ليس هو ما يظهر كمعيار يمكن الاعتماد عليه؛ لأنه خال من الاحتمالات. وهناك من يرى أنه أنكر الحاجات الإنسانية من أجل إبعادهم عن الأخلاق والسياسة، والنتيجة هي تفريغ الأخلاق والسياسة من كل القيم والمعاني بل وكل إرتباط مهم في حياتنا الفعلية.
- وصف أواكيشوط حالة الإنسان السياسي العقلاني الحديث بأنه فيلسوفًا جديدًا متشككًا ومتفائلًا في الوقت نفسه؛ فهو شاك لأنه لا يوجد رأي ولا عادة ولا إيمان ولا أي شيء راسخ الجذور يمكن أن يؤمن به على نطاق واسع لدرجة أنه لا يقبل التشكيك فيه ويخضع للحكم عليه بعقله، وهو متفائل لأن العقلاني لا يشك أبدًا في قوة عقله وتحديد قيمة الشيء. فضلًا عن أن الإيمان والشك هما أسلوبان للحكم يتعارض كل منهما مع الأخر بشكل مجرد ولكنهما يشكلان معًا أسلوب حكمنا المعقد والمتناقض.
- إن أواكيشوط لم ينكر أبدًا أن عمله كان قائمًا على بعض الإتجاهات المحافظة، كما أنه أظهر دائمًا تقديرًا كبيرًا للأسلوب المتشكك في السياسة، وذلك لدرجة أن عمله سيكون في بعض النواحي تحت مظلة المحافظين الجدد، وفي هذا السياق فهناك من ينسب إليه عقلية أو نزعة محافظة، ولكنهم ما زالوا يضعونها بعيدًا عن تلك الأيديولوجيا في تأييد المسلمات الليبرالية.
- إن كثيرًا من النقاد يروا أن نظريات أواكيشوط لا تقدم حلاً للعديد من المشاكل التي تواجه المجتمع اليوم، ولكنه لا يتجنب هذا الموضوع، وبالتالي يجيب أواكيشوط أن مثل هذه المشاكل ستكون دائمًا حالية وملحة، إلا أن رده غير المعلن على مثل هذه الإنتقادات يظهر من خلال دفاعه عن التعليم الليبرالي والفلسفة، وظهور فكره السياسي كاستجابة للرغبة في عالم يمكن التعرف فيه على هذه الأنشطة وتنميتها.

References

أولًا: المصادر العربية:

البدوي، هبه: السياسة والسلطة من الهدم إلى البناء "دراسة في فلسفة ميشيل أواكيشوط"، رسالة بقسم الفلسفة

، كلية الآداب، جامعة بني سويف.

ثانيًا: المصادر والمراجع الأجنبية:

- ***Astrov, Alexander:*** On world politics: R.G. Collingwood, Michael Oakeshott, and Neotraditionalism in International Relations, Central European University, Hungary, Palgrave Macmillan, First published, 2005.
- ***Abel, Corey:*** Oakeshottian Modes At The Crossroads Of The Evolution Debates, The University of Colorado, Zygon, vol. 44, no. 1, March, 2009.
- ***Botwinick, Aryeh:*** Michael OakeshOtt's skepticism, Princeton and Oxford, Princeton University Press, 2011.
- ***Boucher, David:*** Politics In A Different Mode: An Appreciation Of Michael Oakeshott "1901–1990", Imprint Academic Ltd, History of Political Thought, Vol. 12, No. 4, Winter 1991.
- ***Boucher, David:*** The Creation of the Past: British Idealism and Michael Oakeshott's Philosophy of History, Wiley for Wesleyan University, History and Theory, Vol. 23, No. 2, May, 1984.
- ***Baqués, Josep:*** Michael Oakeshott´s Work as a Liberal-Conservative Paradigm, Universidad de Barcelona, Revista Española de Investigaciones Sociológicas, N. 145, March, 2014.
- ***Corey, Elizabeth Campbell:*** Michael Oakeshott on religion, aesthetics, and politics, Columbia, Missouri, and London, University of Missouri Press, 1972.
- ***Corey, Elizabeth:*** Rationalism and the Rule of Law: Michael Oakeshott and the American Constitutional Order, The University of Chicago Press in association with the Notre Dame Program in Constitutional Studies and the The Jack Miller Center, American Political Thought, Vol. 4, No. 4, Fall 2015.

- ***Corey, Elizabeth:*** Religion and The Mode of Practice in Michael Oakeshott, the Honors College, Baylor University, Zygon, vol. 44, no. 1, March 2009.
- ***Devigne, Robert:*** Review: The Legacy of Michael Oakeshott, Sage Publications, Inc, Political Theory , Vol. 27, No. 1, Feb., 1999.
- ***Engel, Stephen M.:*** Political Education in/as the Practice of Freedom: A Paradoxical Defence from the Perspective of Michael Oakeshott, Oxford, Blackwell Publishing, Journal of Philosophy of Education, Vol. 41, No. 3, 2007.
- ***Frowe, Ian:*** 'The Politics of Faith and the Politics of Scepticism': Michael Oakeshott, Education and Extremism, Taylor & Francis, Ltd. on behalf of the Society for Educational Studies, British Journal of Educational Studies, Vol. 55, No. 3, Sep., 2007.
- ***Foster, Paul T.:*** Anchors in a Boundless Sea: Human Nature, History and Religion as Sources of Coherence in the Political Philosophy of Michael Oakeshott, A Dissertation Submitted to the Faculty of the Department of Politics School of Arts and Sciences, of The Catholic University of America, In Partial Fulfillment of the Requirements For the Degree Doctor of Philosophy, Washington, D.C., 2003.
- ***Franco, Paul:*** Michael Oakeshott as Liberal Theorist, Sage Publications, Inc, Political Theory, Vol. 18, No. 3, Aug., 1990.
- ***Franco, Paul:*** The Political Philosophy of Michael Oakeshott, New Haven and London, Yale University Press, 1990.
- ***Hall, Dale and Tariq Modood:*** Oakeshott and The Impossibility of Philosophical Politics, University College, Swansea, Political Studies, Vol. XXX, No. 2.
- ***Holliday, Ian:*** On Michael Oakeshott, Cambridge University Press, Government and Opposition , Vol. 27, No. 2, Spring, 1992.
- ***Isaacs, Stuart:*** The Politics and Philosophy of Michael Oakeshott, the USA and Canada, by Routledge Studies in Social and Political Thought, the Taylor & Francis Group, First published, 2006.
- ***Minogue, Kenneth***: A Memoir: Michael Oakeshott (1901-1990), London School of Economics and Political Science, Political Studies, XXXI, 1991.

- ***Minogue, Kenneth:*** Oakeshott and Political Science, London, London School of Economics, Annual Reviews, Polit. Sci., 2004.
- ***Mcintyre, kenneth Bruce:*** Modality, Practice, And The Limits Of Political Activity: Michael Oakeshott's Philosophy Of Politics, A Dissertation Submitted To The Department Of Political Science In Partial Fulfillment Of The Requirements Of The Graduate School Of Tulane University For The Degree Of Doctor Of Philosophy, November, 2003.
- ***Mitchell, Mark T.:*** The Limits of Liberalism: Tradition, Individualism, and the Crisis of Freedom, Notre Dame, Indiana, University of Notre Dame Press, 2018.
- ***Nardin, Terry****:* Michael Oakeshott's Cold War Liberalism, the United States of America, the United Kingdom, Europe and other countries, Palgrave Macmillan, First published, 2015.
- ***Nardin, Terry:*** The Philosophy of Michael Oakeshott, University Park, The Pennsylvania State University Press, 1942.
- ***Neill, Edmund:*** Michael Oakeshott, Major Conservative and Libertarian Thinkers, Series Editor: John Meadowcroft, New York, London, Volume, 8, 2010.
- ***Oakeshott, Michael:*** An Introduction, by, Paul Franco, New Haven and London, Yale University Press, 1956.
- ***Oakeshott, Michael:*** Experience and its Modes, New York, Cambridge University Press, First Published, 1933, First Paperback edition, 1985.
- ***Oakeshott, Michael:*** Hobbes on Civil Association, foreword by: paul franco, Indianapolis, Indiana, Liberty Fund, 1974.
- ***Oakeshott, Michael:*** Morality and Politics in Modern Europe, the Harvard Lectures, edited by, Shirley Robin Letwin, With an Introduction by, Kenneth Minogue, New Haven and London, Yale University Press, 1993.
- ***Oakeshott, Michael:*** On Human Conduct, Oxford, Clarendon Press, 1975.
- ***Oakeshott, Michael:*** Rationalism in Politics and Other Essays, London, METHUEN & CO LTD, First puhlished, 1962.

- ***Oakeshott, Michael:*** Selected Writings Collection, Edited by, Luke O'Sullivan, Notebooks, 1922–86, Singapore, Andrews UK Limited, 2013.
- ***Oakeshott, Michael:*** The Concept of A Philosophical Jurisprudence: Essays and Reviews 1926–51, edited by, Luke O'Sullivan, London and Singapore, Imprint Academic, 2007.
- ***Oakeshott, Michael:*** The Politics of Faith and The Politics of Scepticism, Editor by, Timothy Fuller, The British Library, 1996.
- ***Oakeshott, Michael:*** What is History? And other Essays, edited by, Luke O'Sullivan, London, Imprint Academic, 2003.
- ***Oakeshott, Michael, and Luke Philip Plotica:*** Deliberation or Conversation: Michael Oakeshott on the Ethos and Conduct of Democracy, The University of Chicago Press on behalf of the Northeastern Political Science Association, Vol. 44, No. 2, April, 2012.
- ***Orsi, Davide:*** Michael Oakeshott's Political Philosophy of International Relations,"Civil Association and International Society", the United States, the United Kingdom, Oxford Brookes University, Palgrave Macmillan, 2016.
- ***Orsi, Davide:*** Michael Oakeshott's Political Philosophy of Civil Association and Constructivism in International Relations, Journal of International Political Theory, March, 2015.
  http://ipt.sagepub.com.abc.cardiff.ac.uk/content/early/recent.
- ***Parekh, Bhikhu:*** The Political Philosophy of Michael Oakeshott, Cambridge University Press, British Journal of Political Science , Vol. 9, No. 4, Oct., 1979.
- ***Plotica, Luke Philip:*** Michael Oakeshott and the conversation of modern political thought, State University of New York Press, Albany, 1980.
- ***Ryn, Claes G.:*** Power Without Limits: The Allure of Political Idealism and the Crumbling of American Constitutionalism, the Catholic University of America, Chairman of the National Humanities Institute, and Editor of Humanitas, Ideology vs. Constitutionalism, Vol. XXVI, No. 1 and 2, 2013.

- ***Smith, Thomas W.:*** Michael Oakeshott on History, Practice and Political Theory, University of South Florida St. Petersburg, History of Political Thought, Vol. xvii, No. 4, Winter 1996.
- ***Tregenza, Ian:*** Michael Oakeshott on Hobbes, "A Study in the Renewal of Philosophical Ideas", The USA, by Imprint Academic, 2003.
- ***Tregenza, Ian:*** Review: Skepticism and Democracy in Michael Oakeshott's Political Theory, Cambridge University Press, for the University of Notre Dame du lac on behalf of, Review of Politics, Vol. 63, No. 3, Summer, 2001.
- ***Tseng, Roy:*** The Sceptical Idealist "Michael Oakeshott as a Critic of the Enlightenment", USA, Imprint Academic, Philosophy Documentation Center, 2003.
- ***Wells, Harwell:*** The Philosophical Michael Oakeshott, University of Pennsylvania Press, Journal of the History of Ideas, Vol. 55, No. 1 Jan., 1994.